أسرار التقديم والتأخير
في لغة القرآن الكريم

تأليف
الدكتور
محمود السيد شيخون
رئيس قسم اللغة العربية وآدابها
ووكيل كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين ـــ بالقاهرة
جامعة الأزهر

دار الهداية
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسـلام على أشرف المرسلين ، سـيدنا محمد ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين ·

أما بعـــد :

فان « باب التقديم والتأخير » واد من أودية البـلاغة ، وكنز من كنوز البيـان ·

يقول شيخ البـــلاغة العربيـــة ، الامام عبد القـــاهر الجرجانى فى وصـفه ، والاشـادة به :

« هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيـد الغـاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعـة ، ويفضى بك الى لطيفـة ، ولا تزال ترى شـعرا ، يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعـــه ، ثم تنظر ، فتجـد سبب أن راقـك ، ولطف عنـــدك أن قـــدم فيـــه شىء ، وحول اللفظ عن مكانه الى مكان » (١) ·

وعلى الرغم من كثرة أسرار التقـديم ، ولطائفـه ، فلم يهتم به أحـد من المتقـدمين ، ولم يبينوا ماله من أثر فى الـكلام ، وكان عمدتهم فى بيـان سبب ما قـدم أن يقولوا : قـدم للعنـاية به ، ولأن ذكره أهم ·

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٧٢ ·

قال سيبويه ، وهو يذكر الفاعل ، والمفعول : « وكأنهم انما يقدمون الذى بيانه أهم لهم ، وهم بشأنه أعنى ، وان كانا جميعا ، يهمانهم ، ويعنيانهم » (١) ٠

ولم يبين لم يعنون بهذا دون ذاك ، وما سر كون أحدهما أهم من الآخر ؟

ومن أجل هذا هون فريق من الناس ، ممن فسدت أذواقهم ، واختلت ملكاتهم من أمر التقديم ، وصغروا شأنه ، ورأوا النظر فيه ، والاشتغال به ضربا من التكلف، وذلك لظنهم أنه يكفى أن يقال فى كل شىء قدم : انه قدم للعناية به ، ولأن ذكره أهم ٠ وذلك الظن الفاسد ، قد ذهب بهم عن معرفة البلاغة ، وحال بينهم ، وبين الوقوف على مناشئها ، وأسبابها ، وصرفهم عن ادراك سر الاعجاز فى القرآن ، وكيف يتفاوت الكلام فى درجات البلاغة والبيان ؟٠

ولقد فطن الى أهميته ، وعظيم أثره صفوة من علماء البلاغة الأعلام ، فأفردوا له أبوابا خاصة فى مصنفاتهم ، وتناولوه بالدراسة والتحليل ، ثم وضعوا له قواعد ، وضوابط ، تعصم الأذهان من الخطأ فى فهمه فى لغة القرآن الكريم ، ثم كشفوا النقاب عن كثير من لطائفه ، وأسراره ٠

ولقد عاشرت مؤلفات هؤلاء العلماء الأجلاء ، وعايشتها طويلا ، فبدا لى أن أقوم بدراسات شاملة لأساليب التقديم والتأخير فى لغة القرآن الكريم بهدف الالمام التام

---

(١) الكتاب حـ١ ص١٥ ٠

بقواعدها ، وأحكامها ، وضوابطها • والتعرف على ماتنطوى عليه هذه الأساليب من اللطائف الأدبية ، والأسرار البلاغية •

وقد وضعت هذه الدراسات تحت عنوان « أسرار التقديم والتأخير فى لغة القرآن الكريم » •

وقد سرت فيها وفق المنهج التالى :

قسمت هذه الدراسات الى مقدمة ، وثلاثة أبواب :

أفردت الباب الأول للحديث عن التقديم والتأخير فى الاستفهام • وجعلته فى ثلاثة فصول :

تحدثت فى الفصل الأول • عن التقديم والتأخير بين الفعل والاسم فى الاستفهام الحقيقى • فأوضحت الفرق بين تقديم الاسم على الفعل ، وتقديم الفعل عليه ، وأيدت هذا الفرق بالأدلة والبراهين •

وتحدثت فى الفصل الثانى • عن التقديم والتأخير فى الاستفهام التقريرى فكشفت النقاب عن صوره ، ثم وضحت الفرق بين التقرير بالفعل ، والتقرير بالفاعل ، وأوردت له بعض الشواهد القرآنية ، وناقشتها •

أما الفصل الثالث • فقد تحدثت فيه عن التقديم والتأخير فى الاستفهام الانكارى • فأوضحت صوره ، وبينت أحكامه ، وأوردت له الكثير من الشواهد الأدبية من المنثور ، والمنظوم ، وفرقت بينه ، وبين النفى الصريح ، ووازنت بين الأسلوبين •

وخصصت الباب الثانى للحديث عن التقديم والتأخير فى الخبر •

وأوقعته فى خمسة فصول :

تحدثت فى الفصل الأول · عن التقديم والتأخير بين الفاعل المعنوى والفعل ·

فكشفت القناع عن مسائله ، وصوره ، وأوضحت قواعده وضوابطه ، وأزحت الستار عن أسراره ودقائقه ·

وتحدثت فى الفصل الثانى · عن رأى كل من الامام عبد القاهر والجمهور والسكاكى فى تقديم المسند اليه لافادة التخصيص أو التقوى ، ثم سجلت ملاحظات الخطيب القزوينى وجمهور علماء البلاغة على رأى السكاكى ، ثم وازنت بين الرأيين ·

وفى الفصل الثالث · تحدثت عن تقديم « مثل وغير » على الفعل ·

فأوضحت مقاصد هذا التقديم ، وأحكامه ، وأسراره ·

وفى الفصل الرابع · تحدثت عن التقديم والتأخير لافادة عموم النفى ، أو نفى العموم ·

فبينت مذهب الامام عبد القاهر الجرجانى ، والامام بدر الدين بن مالك الأندلسى فى هذه القضية ، ثم وازنت بين المذهبين ·

أما الفصل الخامس · فقد تحدثت فيه عن التقديم والتأخير بين المفعول والفعل ·

فوضحت الفرق بين تقديم المفعول ، وسائر المتعلقات على الفعل ، وتقديم الفعل عليها ، مؤيدا هذا الفرق بالحجج والبراهين ، ثم كشفت النقاب عن بعض اللطائف والأسرار التى ينطوى عليها هذا التقديم ·

أما الباب الثالث · فقد تحدثت فيه عن التقديم والتأخير فى القرآن الكريم · وقسمته الى ثلاثة فصول :

تحدثت فى الفصل الأول · عما قدم فى القرآن الكريم والمعنى عليه ·

فكشفت عن أسبابه وأسراره ، ووضحت حكمه وأحكامه·

وفى الفصل الثانى · تحدثت عما قدم فى القرآن الكريم ، والنية به التأخير · فوضحت حكمه وأسراره ، وبينت مقاصده وأهدافه ·

أما الفصل الثالث · فقد تحدثت فيه عما قدم فى آية ، وأخر فى أخرى وقد أوردت لهذا النوع كثيرا من الشواهد القرآنية ، ووضحت ما تنطوى عليه من الأسرار والدقائق ، والحكم واللطائف · ثم أنهيت البحث بخاتمة ، أوضحت فيها أهم النتائج التى توصلت اليها بعد هذه الدراسة المتواضعة لأساليب التقديم والتأخير فى اللغة والقرآن وقد أشرت فى نهاية هذا البحث الى أهم المراجع ، والمصادر التى يسرت لى السبيل ، وكانت من أهم العوامل التى ساعدت فى اخراج هذا البحث ·

والله الكريم أسأل أن يجعل هذه الدراسات خالصة لوجهه الكريم ، خادمة للغة القرآن العظيم ، انه سميع مجيب ، وهو حسبى ونعم الوكيل ··

الدكتور
محمود السيد شيخون
وكيل كلية الدراسات
الاسلامية والعربية للبنين بالقاهرة
ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها

الباب الأول

التقـــديم والتأخير

في الاســتفهام

الفصل الأول

التقديم والتأخير بين الفعل والاسم
فى الاستفهام الحقيقى

يرى جمهور علماء البلاغة أن الذى يلى همزة الاستفهام ، هو المشكوك فيه ، والمسئول عنه ·

فاذا بدأت بالفعل بعد الهمزة ، أفاد ذلك أنك شاك فى الفعل على أحد وجهين :

(١) اما من جهة ثبوته للفاعل ، أو انتفائه عنه ، وذلك اذا كانت الهمزة للتصديق (١) ، كقولك : « أبنيت الدار التى كنت على أن تبنيها ؟ » ، « أقلت الشعر الذى كان فى نفسك أن تقوله ؟ » ، « أفرغت من الكتاب الذى كنت تكتبه ؟ » ·

فانك فى هذه الأمثلة ، لا تطلب الا أن تعرف ثبوت الفعل للفاعل ، أو انتفاءه عنه ، لأنك شاك فى ذلك ، ولذلك يكون الجواب : نعم ، أو لا ·

---

(١) تكون الهمزة لطلب التصديق اذا كان المطلوب بها ثبوت شىء لشىء ، أو انتفاءه عنه · ومن خصائصها : أن لا يؤتى لها بمعادل ، لا لفظا ، ولا تقديرا – وأن يكون الجواب عنها بـ « نعم » ، أو « لا » ·

(٢) واما من جهة ثبوته ، أو ثبوت فعل آخر مكانه ، وذلك اذا كان المطلوب بالهمزة ، تصور (٢) الفعل المسند ، كقولك : « أجرحته أم قتلته ؟ » ، « أأكرمته أم أهنته ؟ » ، « أشتريت هذا الكتاب أم استعرته ؟ » ، فانك فى هذه الأمثلة ، لا تقصد الى النسبة ، لأنك تعلم أن أحد الأمرين حاصل ، وانما تريد بسؤالك تعيين الحاصل منهما، لأنك لا تعلمه ، ولذلك لا يصح الجواب الا بتعيين أحدهما ٠

واذا بدأت بالاسم بعد الهمزة ، أفاد ذلك أنك شاك فى المقدم فقط ، أما الفعل نفسه ، فمعلوم الثبوت ، لا شك فيه ، وانما تريد أن تعرف فاعله ، أو مفعوله ، أو غير ذلك، ويتعين أن تكون الهمزة حينئذ للتصور ، وأن يكون لها معادل مذكور ، أو مقدر ، كقولك : « أأنت بنيت هذه الدار ، أم أبوك ؟ » ، « أأنت قلت هذا الشعر أم أخوك ؟ » ، « أزيدا رأيت أم عمرا ؟ » ، « أيوم الخميس جئت أم يوم الجمعة ؟ » ، الخ ٠

فالفعل فى كل هذه الأمثلة مسلم معلوم ، غير مشكوك فيه ، وانما الشك فى فاعله ، أو مفعوله ، أو وقته ، وأنت تطلب بسؤالك تعيينه ٠

وهكذا الحكم اذا لم تذكر « أم » ، وما بعدها ، كأن تقول :

« أأنت قلت هذا الشعر ؟ » ، الخ ٠

---

(٢) تكون الهمزة لطلب التصور ، اذا كان المطلوب بها شيئا آخر غير الثبوت ، والانتفاء ، بأن تكون النسبة معلومة ، والمطلوب تعيين المسند ، أو المسند اليه ، أو الحال ، أو المفعول ، أو الظرف ، أو غير ذلك من المتعلقات ٠

ومن خصائصها : أن يكون لها معادل « بأم » لفظا ، أو تقديرا — وأن الجواب عنها ، يجب أن يكون بتعيين المسئول عنه من فعل ، أو فاعل، أو غيرهما ٠

فان « أم » تـكون منوية مقـدرة ، بدليل تقـديم الاسم على الفعل ، فانـك لا تقـدمه ، الا اذا كنت تعلم أن الفعـل حاصل ، لاشك فيـه عنـدك ، وانما الشك فى فاعله مثلا ، وتطلب تعيينه من بين من يظن أن الفعل مرتبط بـه (٣) ٠

اذا تقرر هـذا ، واتضح منه أن المسئول عنه بالهمزة ، هو ما يليها : من فعل ، أو اسم ، ظهر لك فساد وضع أحدهما فى موضع الآخر ٠

ففاسد أن تقول : « أأنت بنيت الدار التى كنت على أن تبنيها ؟ » ، فان تقـديم الاسم ، يشعر أنه هو المشـكوك فيـه ، وأن الفعل ثابت ، لاشك فيـه ، مع أن الشك انما هو فى ثبوت الفعل ، لا فى الفاعل ٠

وكذلك لا يصح أن تقول : « أأنت جرحت فـلانا أم قتلتـه ؟ » ، لأن تقـديم الاسم ، يشعر أنه ، هو المشكوك فيـه ، والمعـادل ، يدل على أن الشـك فى الفعـل ، لا فى الفـاعل ٠

ولا يستقيم أيضا أن تقول : « أبنيت هـذه الدار ؟ » ، لأن تقـديم الفعل ، يفيـد أنـك شاك فى بنـائها ، مع أن الاشـارة اليهـا ، تدل على أنهـا مبنيـة مشاهدة ، وانما الشك فى البانى ٠

وهكذا لا يصح أن تقول : « أقلت هذا الشعر ؟ » ، اذ يفيد أنـك شاك فى القول ، مع أنه لا شك فيـه ، وانما الشك فى القـائل (٤) ٠

(٣) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٧٦ - ونهاية الايجاز ص ١١٧ ٠
(٤) انظر « دلائل الاعجـاز » ص ٧٦ - ونهـاية الايجـاز ص ١١٧ وما بعدها ٠

دليل ثبوت هذا الفرق :

مما يدل على ثبوت الفرق بين تقديم الاسم على الفعل ، وتقديم الفعل على الاسم بعد الهمزة على النحو الذى ذكرته — أنه يصح عند البلغاء ، والعلماء بالأساليب العربية أن تقول : « أقلت شعرا ؟ » ، « أرأيت اليوم انسانا ؟ » فيكون كلاما مستقيما ، لأنه من الجائز أن تشك فى قول المسئول الشعر ، وفى رؤيته اليوم انسانا ، فتسأل عن الفعل ، لتعلم ثبوته له ، أو انتفاءه عنه ·

ولا يصح عندهم أن تقول : « أأنت قلت شعرا ؟ » ، « أأنت رأيت انسانا ؟ » ، « أأنت بنيت دارا ؟ » ، « أأنت زرت أحدا ؟ » ·

وسبب الفساد : أن مثل هذا التركيب ، يكون المطلوب فيه تعيين فاعل الفعل ، أما الفعل نفسه ، فهو مسلم ، غير مسئول عنه — كما مر — ففى الكلام معادل محذوف ، أى : أأنت قلت شعرا أم فلان ؟ ، وهكذا وتعيين الفاعل هنا محال ، لأن الفعل المذكور — وهو قول شعر على الجملة ، ورؤية انسان ، وبناء دار — عام ، لا يختص به فاعل دون فاعل ، فطلب تعيينه ، طلب لما لا يمكن ، فيكون فاسدا ، وما جاء هذا الفساد الا من تقديم الاسم ، ولو كان تقديمه، وتأخيره سواء فى الدلالة ، لوجب أن تصح هذه التراكيب، كما صح ما قبلها ، لكن فسادها دليل على أن تقديم الاسم ، يفيد فائدة ، لا يفيدها تقديم الفعل ، وذلك واضح (٥) ·

---

(٥) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٧٧ ·

الفصل الثاني

التقديم والتأخير بين الفعل والاسم في الاستفهام التقريري

يرى علماء البلاغة أن التقرير (١) كالاستفهام ، يجب أن يلي المقرر به الهمزة (٢) ٠ فاذا أردت أن تقرر بفعل ، كالسرقة مثلا ، فقل : « أسرقت ؟ » ٠

واذا أردت أن تقرر بالمفعول ، فقل : « أخمرا شربت ؟ » ، وهكذا ٠

والتقرير ، يكون بالماضي ـ كما سبق ـ وبالحال ، كما تقول لمن هو متلبس بالأمر : « أتفعل كذا ؟ » ، و « أأنت تفعل كذا ؟ » مقررا بالفاعل ، وبالمستقبل أيضا . كما تقول لمن اتفقوا على فعل أمر في المستقبل :

« أتفعلون كذا ؟ » ٠

ولذلك لم يقيده المتأخرون بقيد ، خلافا للامام عبد القاهر الجرجاني ، فانه قصر أمثلة المستقبل على معنى الانكار ، ولم يمثل للتقرير (٣) ٠

---

(١) التقرير : أحد المعاني التي يخرج الاستفهام عن حقيقة اليها ، فان الاستفهام ، لا يكون حقيقيا الا اذا كان المتكلم جاهلا بالمسئول عنه ٠
أما في التقرير ، فان المتكلم عالم به ، ولكنه يريد من المخاطب أن يوافقه لغرض من الأغراض . كالحكم عليه باقراره ، والتشهير ، به ، واظهار أمره للناس . وقد يقرر بأمر ممدوح اظهارا للتعمية عليه ، أو رفعا من شأنه ٠

(٢) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٧٧ ـ و « الايضاح » ص ٨١ ـ و « المطول » ص ٢٣٦ ٠

(٣) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٧٩ ٠

وقـد جعل الامام عبد القاهر الجرجانى ، والسكاكى . وبدر الدين بن مالك . ومن حذا حـذوهم من التقرير قـوله تعالى حكاية عن قوم نمروذ (٤) :

« قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم » (٥) .

فانهم أرادوا أن يقرروه بأنه هو الفاعل ، لا بأن الفعل قـد حصل ، لأن الفعل ـ وهو الـكسر ـ ظاهر مشار اليه ، فلا معنى للتقرير به ، ولأنه لو كان الغرض التقرير بالفعل ، لـكان الجواب « فعلت ، أو لم أفعل » ، ولـكنه أجاب بنسبة الفعل الى « كبيرهم » ، نفيـا لمـا طلبوه من نسبة الفعل اليه دون غيره ، فدل ذلك على أن المطلوب التقرير بالفاعل ، لا الفعل (٦) .

وقـد اعترض الخطيب القزوينى على هذا المثـال ، بأنه يجوز أن يكون اسـتفهاما حقيقيـا ، لأنه لم يقم دليل على أنهم كانوا يعلمون أنه هو الفـاعل وشرط التقرير العلم (٧) .

وقد رد عليه البهـاء السبكى (٨) ، بأن قوله تعالى : « قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم » (٩) ، وقـوله

---

(٤) هو نمروذ بن كنعان بن سنجاريب بن كورش بن حام بن نوح .

(٥) الأنبيـاء (٦٢) .

(٦) انظر . دلائل الاعجاز ، ص ٧٧ ـ والمفتاح ص١٧٠ والمصباح ص ٤٥ .

(٧) الايضـاح ص ٨٢ .

(٨) عروس الأفراح جـ٢ ص٢٩ من شروح التلخيص .

(٩) الأنبيـاء (٦٠) .

تعالى : « تالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين » (١٠) يدلان على أنهم كانوا يعلمون انه هو الفاعل ·

الفرق بين التقرير بالفعل والتقرير بالفاعل :

ان الفرق بينهما واضح جلى ، فأنت اذا قدمت الفعل ، فقلت : « أسرقت » ، فانك تقرره بحصول السرقة منه ، من غير تعرض لغيره ، فجائز أن يكون غيره سرق ، وجائز ألا يكون ·

واذا قدمت الاسم ، فقلت : « أأنت سرقت ؟ » ، فأنت تقرره أنه السارق دون غيره (١١) ·

---

(١٠) الأنبياء (٥٧) ·

(١١) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٠ ، و « نهاية الايجاز » ص ١١٨

الفصـل الثالث

التقديم والتاخير بين الفعل والاسم
فى الاستفهام الانكارى

يرى علمـاء البـلاغة أن الاسـتفهام الانـكارى (١) كالاستفهام الحقيقى والتقريرى • يجب أن يلى فيـه المنكر الهمزة ، سـواء كان فعـلا ، أم فاعلا ، أم مفعـولا ، أم غير ذلك (٢) •

فمن شـواهد انـكار الفعل المـاضى قـوله تعـالى : « أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخـذ من الملائـكة اناثا » (٣)، وقوله تعالى : « أصطفى البنات على البنين » (٤) •

فهـذا تكذيب للمشركين ، ورد لمـا يفترونه ، مما يؤدى الى الجهل العظيم ، فانهم يزعمون أن الملائـكة اناث ، وأنهم بنـات الله ، وهـذا يستلزم أن الله أصـفاهم ، واختصهم بالبنين ، الذين هم الصفوة ، واختـار لنفسه النوع الأدنى،

---

(١) الانكار : أحد المعـانى التى يخرج الاستفهام عن حقيقته اليها • وهو اما تكذيبى بمعنى النفى ، أو توبيخى •

(٢) انظر « دلائل اعجـاز » ص ٧٨ وما بعدها - و « نهاية الايجاز » ص ١١٨ - و « المفتـاح » ص ١٧٠ - و « الايضـاح » ص ٨٢ - و « المصـباح » ص ٤٤ •

(٣) الاسراء (٤٠) •

(٤) الصـافات (٥٣) •

وأنه — تعـالى — قـد فضل البنـات على البنين ، فكذبهم فى كلا الأمرين ، أى لم يكن هـذا ولا ذاك (٥) ٠

ومن شواهد انكار الفعل المضارع قول امرىء القيس :

أيقتلنى والمشـرفى مضـاجعى
ومسنونـة زرق كأنياب أغوال (٦)

فهـذا تـكذيب لانسان ، تهـدده بالقتل ، وانـكار أن يحصل منه ذلك (٧) ٠

وقوله تعـالى : « قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ، وآتانى رحمـة من عنـده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون » (٨) ، أى أنكرهكم على الاهتـداء بها ، والمعنى لا يكون ذلك (٩) ٠

ولمـا كان الغرض فى الشواهد المتقـدمة انكار الفعل ، قـدم الفعل على الاسم ٠

فاذا أريد انكار الاسم ، أى الفـاعل ، أو المفعول ، أو غيرهمـا ، وجب تقـديمه أيضـا ، فمثـال انكار الفـاعل

---

(٥) انظـر « الـكشاف » حـ ٢ ص ٣٥٤ — و « دلائل الاعجـاز » ص ٧٨ ٠

(٦) المشرفى : السيف . منسـوب الى مشارف الشـام ، والمسنونة الزرق : الرماح ، والأغوال : جمع غول : وهو حيوان لا وجود له ٠

(٧) انظر « دلائل الاعجـاز » ص ٧٩ ، والايضـاح ص ٨٣ ٠

(٨) هـود (٣٨) ٠

(٩) انظر « دلائل الاعجـاز » ص ٨٠ — و « نهـاية الايجـاز » ص ١١٨ — و « الـكشاف » حـ ٢ ص ٢٦٦ — و « المفتاح » ص ١٧١ ٠

قولك لمن ينتحل شعرا : « أأنت قلت هذا الشعر ؟ » ، فأنت لا تنكر الفعل – وهو قول الشعر – ، ولكنك تنكر أن يكون هو القائل له ، وترى أن القائل غيره ٠

وتقول : « أأنت تمنعنى حقى ؟ » ، تريد أن غيرك ، هو الذى يستطيع ، أما أنت فلا (١٠) ٠

ومثال انكار المفعول قولك : « أاياى تخدع ؟ » ، فأنت لاتنكر أن يحصل من الخاطب خدع ، وانما تنكر أن تكون أنت المخدوع ، لأنك لست ممن يجوز عليه ذلك فى زعمك ٠

وقولك : « أزيدا تضرب ؟ » ، فانك لا تنكر أن يصدر من المخاطب ضرب ، وانما تنكر أن يكون المضروب « زيدا » ، لأنه مما لا يصح أن يجترأ عليه ٠

ومن هذا القبيل قوله تعالى : « أغير الله أتخذ وليا » (١٢) ٠

وقوله تعالى : « قل أرأيتم ان أتاكم عذاب الله ٠ أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون » (١٣) ٠

فليس الانكار موجها الى اتخاذ الولى ، أو الى الدعاء، وانما هو موجه الى أن يكون غير الله بمثابة أن يتخذ وليا ، أو يدعى ، فان ذلك لا يرضى به عاقل (١٤) ٠

---

(١٠) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٠ ، ونهاية الايجاز » ص ١١٨ ٠

(١٢) الأنعام (١٤) ٠

(١٣) الأنعام (٤٠) ٠

(١٤) الكشاف جـ٢ ص ٨ ، ١٨ ، و « دلائل اعجاز » ص ٨٢ ، والمفتاح ص ١٧٠ ، والايضاح ص ٨٢ ٠

ولو قدم الفعل فى ذلك ، لتوجه الانكار اليه ، وكان المعنى نفى حصوله ، ولم يفد فى المفعول ذلك المعنى الذى أفاده تقديم المفعول ٠

ومن هذا القبيل أيضا قوله تعالى : « أبشرا منا واحدا نتبعه » (١٥) ٠

أنكروا أن يكون البشر ، ممن يصح اتباعه ، وتجب طاعته ، وأن يكون مبعوثا من عند الله ، فانهم ، كانوا ينكرون ذلك ، ويرون أن الرسول ، يجب أن يكون ملكا (١٦)، بدليل قولهم : « ان أنتم الا بشر مثلنا » (١٧) ، وقولهم : « ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ، ولو شاء الله لأنزل ملائكة » (١٨) ٠

---

(١٥) القمر (٢٤) ٠

(١٦) أنظر « الكشاف » حـ ٤ ص ٣٩ ، و « دلائل الاعجاز » ص ٨٣ ، والمفتاح ص ١٧٠ ، والايضاح ص ٨٢ ٠

(١٧) ابراهيم (١٠) ٠

(١٨) المؤمنون (٢٤) ٠

صور انكار الفعل بطريق الاستفهام
انــكارا تــكذيبيا

يرى علماء البــلاغة أن لانــكار الفعل بطريق الاستفهام انكارا تكذيبيا صورتين :

الأولى : أن يقع عقبها كالأمثلة والشواهد التى تقدمت ·

الثانية : أن ينحصر فاعل الفعل ، أو مفعوله ، أو غيرهمــا من متعلقــاته فى واحــد ، أو أكثر ، فيؤتى بذلك الفاعل ، أو المفعول ، أو غيرهمــا من المتعلقــات عقب الهمزة ، ويعطف عليه غيره بـــ (أم) ان وجد ، فيتوجه الانكار الى الاســم المقــدم ، بحسب الظــاهر ، فيلزم من انكاره ، انكار الفعل ، لأن الفعل اذا نفى فاعله ، الذى لا فاعل له غيره ، أو مفعوله الذى لا مفعول له غيره ، أو ظرفه الذى ، لا ظرف له غيره ، لزم انتفاؤه حتما ·

وهذه الصــورة أبلغ من سابقتها ، لأن نفى الفعل فيها بطــريق الــكناية ، واللزوم (١٩) ، فهى بمثـــابة دعــوى مع دليلها ·

ومن شواهد هــذه الصــورة قوله تعــالى : « قل أرأيتم ما أنزل الله لــكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لــكم أم على الله تفترون » (٢٠) ·

---

(١٩) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٧٨ ، و « نهاية الايجاز » ص ١١٩ ·

(٢٠) يونس (٥٩) ·

فالمقصود نفى الاذن من أصله ، فانه لا آذن فى التحليل والتحريم الا الله ، فاذا نفى أن يكون الله آذنا ، فقد انتفى الاذن (٢١) .

وأخرج الكلام على هذه الصورة — أى صورة نفى الفاعل ، لا الفعل ، ليكون أبلغ .

وقوله تعالى « آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين »(٢٢) فالمقصود نفى الفعل — وهو التحريم لشىء مما ذكر — ولكن لم يقدم الفعل عقب الهمزة ، بل أخرج الكلام فى صورة نفى المفعول ، دون الفعل ، ليكون أبلغ فى نفى الفعل ، فان نفيه حينئذ ، يكون بطريق الكناية ، واللزوم ، وذكر الدعوى مع دليلها ، كأنه قيل : لو كان هناك تحريم لكان متعلقا بواحد من هذه الأمور، لكن واحدا منها ليس بمحرم ، فليس هناك اذن تحريم ، وذلك أنهم كانوا تارة يحرمون ذكور الأنعام ، وتارة اناثها ، وتارة مافى بطون الاناث ، ذكورا كانت ، أم اناثا ، أم مختلفة ، وينسبون ذلك الى الله ، فرد الله عليهم افكهم ، بانكار محل التحريم (٢٣) .

وكذلك اذا قال لك قائل : « زرتك أمس فلم أجدك » ، وأردت تكذيبه على الصورة الثانية ، قلت : « أليلا زرتنى

---

(٢١) أنظر « الكشاف » حـ٢ ص ٢٤٢ — و « دلائل الاعجاز » ص ٧٨ ، ونهاية الايجاز ص ١١٨ ، ١١٩ والمفتاح ص ١٧٠ . والايضاح ص ٨٣ .

(٢٢) الأنعام (١٤٤) .

(٢٣) انظر « الكشاف » حـ٢ ص ٢٤٢ . و « دلائل الاعجاز » ص٧٨ . و « نهاية الايجاز » ص ١١٨ . و « المفتاح ص ١٧٠ . و « الايضاح » ص ٨٣ .

أم نهـــارا ؟ » منكرا أن يكون الليل والنهـــار وقتا لزيارته ، فيلزم نفى هـــذه الزيارة ، لأنهـــا ان وقعت ، فـــلابد أن تكون فى ليل ، أو نهار ٠

وكذلك اذا قلت : « أراكبا زرتنى أم ماشـــيا ؟ » منكرا الحـــالين بحسب الظـــاهر ، فيلزم انتفـــاء الزيارة ، لأنهـــا ان حصلت ، لابد أن تـــكون على أحدهما ٠

ومثل ذلك اذا قلت له : « أفى البيت زرتنى ؟ » ، وكان معلوما أنـــك لم تبرح منزلك وقت الزيارة ، فتنكر بحســـب الظاهر أن يكون البيت موضـــعا للزيارة ، وبما أنه لا مكان غيره ، فيلزم انتفاء الزيارة من أصلها ٠

واذا رأيت رجلا فى مكان ، لا يدخله الا باذنك ، فزعم أنك أذنت له ، وأردت تـــكذيبه ، قلت : « أأنا أذنت لك ؟ » ، تنفى بحسب الظـــاهر أن تـــكون أنت الآذن ، وتوهم أن غيرك هو الآذن ، وبما أنه لا آذن غيرك ، فيلزم انتفـــاء الاذن من أصله (٢٤) ٠

---

(٢٤) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٧٩ ، و « نهاية الايجاز » ص ١١٩

امثلة الانـكار التوبيخى

تقول فى انكار الفعل الماضى انكارا توبيخيا : « اقاطعت صـديقك ؟ » ، « أعصيت ربك ؟ » ، على معنى « ما كان ينبغى لك أن تفعل » ٠

وتقول فى انكار المضارع : « أتنسى قـديم احسـان فـلان ؟ » ، « أتترك صحبته لتغير الزمان ؟ » ، على معنى « لا ينبغى لك أن تفعل شيئا من ذلك »

تقدم الفعل ، لأنك تقصد بالانكار اليه ، والتوبيخ عليه٠

وتقول : « أأنت تظلم النـاس مع دينك ؟ » ، « أأنت تجحد حقوقهم مع فضلك ؟ » ٠

تقدم الفـاعل ، لأنـك توجه التوبيخ اليـه خصوصا ، وتقول : غيرك هو الذى يصح أن يفعل هذا الفعل ، أما أنت فلا ينبغى لك أن تفعله ٠

وتقول : « أأباك تشتم ؟ » ، تقدم المفعول ، لأن التوبيخ من أجله هو ٠

وتقول : « أفى الدرس تلهو ؟ » ، « أيوم العيـد تظهر غير متجمل ؟ » ، تقدم ما كان الفعل مستهجنا لأجله ، وهكذا٠

الفرق بين النفى الصريح ، والاستفهام الانكارى :

لقـد تعرض للفرق بين الأسلوبين الامام عبد القـاهر الجرجانى ، فـذكر أن النفى الصريح ، لا يقال فى المستحيل، وفيما لا يقول به عاقل ، فـلا تقل مثلا لمن يحاول أمرا بعيدا: « أنت لا تصعد الى السماء ، أنت لا تنقل الجبال » ، بخلاف

الاستفهام الانكارى ، فانك تقول : « أتصعد الى السماء ؟ أتنقل الجبال ؟ أترد ما مضى ؟ » على سبيل التمثيل ، وتنزيل المخاطب الذى يطلب الأمر البعيد منزلة من يدعى أنه يستطيع أن يصعد الى السماء ، أو ينقل الجبال ، أو يرد ما مضى ٠

ووجه الشبه « أن كلا يطلب مالا يستطيع » ، فهو من قبيل الاستعارة التمثيلية (٢٥) ٠

وذكر الامام عبد القاهر أن من هذا القبيل قوله تعالى : « أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى » (٢٦) ، اذ الكلام ليس على ظاهره ، لأن اسماع الصم ، مما لا يدعيه أحد ، بل هو على سبيل التمثيل ، وتشبيه النبى صلى الله عليه وسلم فى محاولته هداية الكافرين الذين أصروا على كفرهم بمن يحاول اسماع الصم ، وهداية العمى ٠

ووجه الشبه « أن كلا يطلب أمرا ، لا يحصل » ٠

وقدم الفاعل هنا ، لأن القصد بالانكار اليه ٠

وقول ابن عيينة :

فدع الوعيد ، فما وعيدك ضائرى

أطنين أجنحة الذباب يضير ؟

فالكلام ليس على ظاهره ، اذ لا يدعى أحد أن طنين الذباب يضير ، بل هو على سبيل التمثيل ، وتنزيل المخاطب

(٢٥) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨١ ٠

(٢٦) الزخرف (٤٠) ٠

— فى دعواه ، أن وعيده الذى لا يؤبه له يضير — منزلة من يدعى أن طنين أجنحة الذباب يضير .

ووجه الشبه « أن كلا قد ادعى دعوى كاذبة » (٢٧) .

هذا ما قرره الامام عبد القاهر ، والذى يظهر لى أنه لا مانع أن يقال أيضا :

« أنت لا تصعد الى السماء » على سبيل التمثيل ، والدليل على ذلك المثل المشهور :

« انك لا تجنى من الشوك العنب » ، وجنى العنب من الشوك مستحيل ، والكلام تمثيل .

وقوله تعالى : « فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين » (٢٨) .

وقد قال البحترى :

فعليك الرضا بما قسمته
لك هذى المطالب المجهولة
لن تنال المزوى عنك بتد
بير ، ولن تصعد السماء بحيلة

فقد أدخل النفى الصريح على المحال تشبيها لمن يريد أن ينال مالم يقدر له ، بمن يريد أن يصعد الى السماء .

---

(٢٧) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٢ ، ٨٣ .
(٢٨) الروم (٥٢) .

أى الأسلوبين أبلغ ؟

لقد تعرض للموازنة بين الأسلوبين الامام عبد القـاهر الجرجانى فـذكر أن للانكار بالاستفهام مزايا ، بها كان أبلغ أثرا ، وأوقع فى النفس من النفى الصريح منها (٢٩) :

(١) انك اذا قلت : « أأنت قلت هذا الشعر ؟ » « أتنسى احسان فـلان ؟ » فانـك لم تفـده غرضك ، وهو تكذيبه ، أو توبيخه ، بادىء ذى بدء ، بل أوقعت فى روعه أنك تطلب منه جوابا فيتنبـه ، ويرجع الى نفسه ، أيجيب ، فيعيـا بالجواب ، ويخجل ، ويعلم أنك قصـدت تكذيبه ، لأنه ادعى القدرة على شىء ، لا يقـدر عليه ، أو تخطئتـه ، وتوبيخه، لأنه هم بأمر ، لا يستصوب فعله ، وقـد تتمادى به الغفلة، ويظن أنك مستفهم حقـا ، فيقول : نعم أنا قلت هذا الشعر ، فتقول حينئـذ : فانظم على غراره ، فيظهر عجزه ، ويفتضح أمره ، ويصبح موضعا للسخرية ، والاستهزاء ٠

(٢) ومزية أخـرى للاسـتفهام الانـكارى ، وهى : أن أسلوبه ، يشعر بثقـة المتكلم ، واطمئنانه ، وأنه لا يخشى تكذيبا ، ولا مخالفة ، لايهامه أن السامع أعلم منه بحقيقـة الأمر ، ولذلك يطلب منه الجواب بحسب الظاهر ٠

أما اذا أتيت بالنفى الصريح ، فقلت : « أنت لم تقل هذا الشعر » إن ينتحل شعرا ، و « لا ينبغى أن تنسى احسان فـلان » ، فقـد أفدت غرضك من أول وهلة ، ولم توح للمخاطب أن يراجع نفسه ، ليخجل ، ويرتدع ، ويعلم أنه مخطىء ، ولم يشعر الأسلوب بثقتك ، واطمئنانك الى عدم التكذيب ٠

---

(٢٩) انظر « دلائل الاعجـاز » ص ٨١ ٠

الباب الثانى

التقـــديم والتأخير

فى الخـبر

الفصل الأول

التقـــديم والتأخـير
بين الفاعل المعنوى والفعل

يرى جمهور علماء البـلاغة أن هنـاك فرقا بين تقـديم الاسم الذى هو فاعل فى المعنى ، على الفعل ، وتقديم الفعل عليه فى الخبر .

ويرون كذلك أن هذا التقديم يأتى فى الأساليب العربية على ثلاث صـور :

(أ) أن يكون فى الخبر نفى ، ويتقـدم النفى على الاسـم المقـدم ، مظهرا كان ، أم مضمرا ، نحو : « ما أنا فعلت كذا » ، « ما زيد فعل كذا » .

(ب) ألا يكون فى الـكلام نفى ، بل يكون الخبر مثبتـا ، نحو : « أنا فعلت كذا » ، « زيد فعل كذا » .

(جـ) أن يكون الخبر منفيـا ، ويتأخر النفى عن الاسم المقدم، نحو : « أنا ما فعلت كذا » ، « زيد ما فعل كذا » .

الصـورة الأولى :

اذا قـدمت الفـاعل على الفعل ، وكان الاسم المقدم واقعا عقب نفى ، نحو : « ما أنا فعلت كذا » ، أفاد التركيب قصر نفى الفعل على الاسم المقـدم ، وأن الفعل ثابت ، متفق على حصـوله ، وأنه منفى عن المسند اليه المقـدم ، وأنه مثبت لغيره ، على حسب النفى عموما ، وخصوصا .

والسر فى ذلك : أنـك لا تقول : « ما أنا قلت » الا اذا كان القول ثابتـا ، متفقـا على حصـوله ، بينـك ، وبين مخاطبك ، ولـكنه يزعم أنك القـائل له دون غيرك ، فتصحح له الأمر ، بأن تقول : « ما أنا قلت هذا » ، فتنفيه عن نفسك، وتثبته لغيرك (١) ٠

ومن شواهد هذه الصـورة قول المتنبى :

وما أنا أسـقمت جسـمى بـه
ولا أنا أضرمت فى القلب نارا

فان السقم ثابت موجود ، ولـكن الشاعر ، يريد أن ينفى عن نفسه أنه الجالب له ، ويثبت ذلك للهم الذى اعتراه ٠

وقوله أيضا :

وما أنا وحدى قلت ذا الشعر كله
ولكن لشعرى فيك من نفسه شعر

فان التقـديم ، يـدل على أن الشـعر ثابت ، ولـكن الشاعر ، يريد أن ينفى عن نفسـه ، أن يكون القـائل له وحده ، ويثبت أن محاسن المحبوب ، وصـفاته الـكريمة ، لهـا الفضـل فى كثير منـه ، فانهـا هى التى أوحت به ، وألهمته اياه ، فـكأنها شاركته فى قوله ٠

أما اذا قدمت الفعل ، فقلت : « ما قلت هذا » و « مافعلت هـذا » و « ما ضربت زيدا » ، فانـك تنفى عن نفسك فعلا ،

(١) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٣ ، ٨٤ — و « نهاية الايجاز » ص ١٢١ — و « المطول » ص ١٠٨ ٠

لم يثبت أنه حصل . بل يجوز أن يكون حصل من غيرك، ويجوز أنه لم يحصل ألبتة ، فلا تعرض فى العبارة ، لاثباته لغيرك ، ويلزم ألا يفيد « القصر » ٠

ومثل ذلك ما لو قلت : « ما قلت أنا ، وما فعلت أنا كذا »، لأن « أنا » للتأكيد فقط هنا (٢) ٠

أدلة هـذا الفرق :

ويدل على هذا الفرق ثلاثة أمور :

الأول : أنه يصح حين تقدم الفعل أن يكون النفى عاما ، نحو : « ما قلت شعرا ، ما أكلت اليوم شيئا ، ما رأيت أحدا » ، ولا يصح ذلك اذا قدمت الفاعل ، وكان خلفا ، وباطلا من القول أن تقول : « ما أنا أكلت اليوم شيئا ، ما أنا قلت شعرا ، ما أنا رأيت أحدا من الناس » ٠

والسر فى ذلك : أن هـذا الأسلوب ، يقتضى أن الفعل ثابت ، متفق على حصوله ، وأنه منفى عن المسند اليه المقدم ومثبت لغيره على الوجه الذى نفى عليه من خصوص ، أو عموم ٠

فهذه الأمثلة الثلاثة ، تفيد أن قول شعر على العموم ، وأكل شىء على العموم ، ورؤية أحد على العموم ، أمر ثابت ، متفق عليه بين المتكلم ، والمخاطب (٣) وأن المتكلم ينفيه عن نفسه ، ويثبته لغيره عاما ، وذلك يقتضى المحال ـ وهو أن

---

(٢) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٣ ، ٨٤ ، ونهاية الايجاز ص ١٢١

(٣) اخذ العموم من وقوع النكرة فى سياق النفى ، لأنها حينئذ تعم ٠

يكون هناك انسان قد قال كل شـعر فى الدنيـا ، وأكل كل شيء يؤكل ، ورأى كل أحد من الناس ــ وما اقتضى المحـال محـال ٠

وأما اذا تقـدم الفعل ، نحو : « ما قلت شـعرا » ، فانه يكون صحيحا ، لأنه ، لا يقتضى الا نفى الفعل عن الفاعل ، وأما ثبوت الفعل ، أو اثبـاته للغير ، فـلا يقتضيـه ، ولا يشعر به (٤) ٠

الثانى : أنه يصـح أن تقول : « ما قلت هـذا ، ولا قاله أحد من النـاس ، ما ضربت زيدا ، ولاضربه غيرى » ، وذلك لأنك تتكلم عن فعل ، لم يثبت وجوده ، فلك أن تنفيـه عن غيرك ٠

هذا اذا قـدمت الفعل ، أما اذا قـدمت الاسم ، فلا يصح أن تقول :

« ما أنا قلت هـذا ، ولا قاله غيرى » ، ولا أن تقـول : « ما أنا ضربت زيدا ، ولا ضربه أحد سواى » ، وذلك لأن هـذا الأسلوب ، يقتضى أن الفعل ثابت ، متفق عليه ، وأنه منفى عن المقـدم ، ومثبت لغيره ، وقـولك : « ولا قاله غيرى » ، يفيـد أنه منفى عن الغـير ، وهذا تنـاقض ظـاهر (٥) ٠

ووجه آخر للبطلان ، وهو أن هـذا التركيب ، يفيد ثبوت « القول والضرب ، ونفيهما عنك ، وعن جميع من عداك » ، فيلزم ثبـوت قـول من غير قائل ، وضرب من غير ضارب ، وهـذا محال (٦) ٠

---

(٤) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٤ والمطول ص ١١١ ٠
(٥) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٤ ، ونهاية الايجاز ص ١٢١ ٠
(٦) دراسات لبلاغة عبد القاهر ص ٢٦٧ ٠

ووجه ثالث : هو أن هـذا الأسلوب ، يفيد ثبوت « القول والضرب » ، مع أن نفيهما عنك ، وعن غيرك ، يفيد نفيهما ، اذ لا يوجد فعل بدون فاعل ، وهو تناقض (٧) .

الثالث : أنه يصح أن تقول : « ما ضربت الا زيدا » بتقديم الفعل ، لأنك تنفى عن نفسك « ضرب غير زيد » ، وتثبت لها « ضرب زيد » ، ولا يشعر كلامك ، بأن غيرك ضرب ، أو لم يضرب .

ولا يصح أن تقول : « ما أنا ضربت الا زيدا » بتقديم الاسم .

والسر فى ذلك : أن تقديم الاسم ، يفيد أن الفعل ثابت ، وأنه منفى عن المقدم ، ومثبت لغيره ، على حسب النفى عموما ، وخصوصا .

فهذا التركيب ، يفيد أن « ضرب كل أحد الا زيد » ثابت، وأنه منفى عن المقدم ، وأنه مثبت لغيره ، فيلزم أن يكون هناك انسان ضرب « كل أحد الا زيدا » ، وهو باطل .

وقد علل الشيخ عبد القاهر والسكاكى فساده : بأنه يقتضى « التناقض » ، وذلك ، لأن نقض النفى بـ « الا » يقتضى أن تكون ضربت زيدا ، وتقديمك ضميرك ، وايلاؤه حرف النفى ، يقتضى ألا تكون ضربته ، فهما يتدافعان(٨)

---

(٧) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٤ .

(٨) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٤ ، والمفتاح ص ١٢٥ .

وقـد رد الخطيب القزوينى هـذا « التعليل » ، ودفع « التنـاقض » : بأنا لا نسلم أن تقـديم الضمير ، وايلاءه حرف النفى ، يقتضى ألا يكون زيد مضروبا ، انمـا يكون الأمر كذلك ، اذا لم يستثن منـه ، بأن يقتصر على قوله : « ما أنا ضربت أحـدا » ، أما بعـد الاستثناء ، فلا شك فى افادة أنه مضروب ، سـواء قـدم الضمير ، أم لم يقدم ، لأن النفى العـام — وان تقـدم — فان الحكم به متأخر عن الاستثناء ، فالمحكوم عليه ، ما عدا المستثنى ، فلا تناقض (٩)

وقـد علله السعد ، بأنه يقتضى أن يكون غيرك ، قد ضرب « كل أحد الا زيـدا » ، وهو لا يكـون ، وهـذه علة وجيهة (١٠) ٠

الصورة الثانية : وهى ما تقـدم فيهـا المسند اليـه على الفعل ، ولم يكن فى الـكلام نفى ، نحو : « أنا فعلت كذا ، وزيد فعل كذا » ، وتقـديم الاسم فى هذه الصورة ، يكون للاهتمام بالفـاعل المقـدم ، وبيـان أن القصد اليه ، وذلك الاهتمام سببه أمران :

أحدهما جلى : لا يشكل ، وهو أن يكون الغرض قصر الفعل على المقـدم ، ونفيـه عن واحـد آخر ، أو عن جميع ما عدا المقـدم ، وهو على الأول قصر اضـافى (١١) ، وعلى الثانى حقيقى (١٢) ٠

---

(٩) انظر « الايضـاح » ص ٣٤ ٠

(١٠) انظر « المطول » ص ١١٢ ٠

(١١) القصر الاضـافى : ان يختص المقصور بالمقصـور عليه بحسب الاضافة الى شىء معين ٠

(١٢) القصر الحقيقى : ان يختص المقصـور بالمقصـور عليه ، بحسب الحقيقة والواقع ، بالا يتعداه الى غيره أصلا ٠

مثال ذلك : أن تقول : أنا كتبت فى معنى فلان » - أى شأنه - ، و « أنا شفعت فى بابه » - أى أمره - ، تريد أن تدعى الانفراد بذلك ، وأن ترد على من زعم أن غيرك مشاركك فى الأمر ، فتفرد نفسك به ، وهو على الأول قصر قلب (١٣) ، وعلى الثـــانى قصر افراد (١٤) ، ويجـوز أن يكـون قصر تعيين (١٥) ، اذا قلتــه لمن يردد الأمر بينك ، وبين غيرك ، وكل ذلك من الاضـــافى ، فاذا أردت أن تثبت الفعل لنفسك، وتنفيه عن جميع من عداك ، كان قصرا حقيقيا ٠

الثانى : من سببى الاهتمام بالاسم المقـدم : أن يكون الغرض افادة تقوية الحكم الذى هو ثبوت الفعل للفـاعل ، وتوكيده ، ودفع الشك عنه ، لا قصره عليه ٠

مثـال ذلك أن تقول : « هو يعطى الجـزيل ، هو يحب الثنــاء » ، لا تريد أن تقصر الفعل عليه ، ولا أن تنفيـه عن غيره ، وانمـــا تريد أن تحقق الحكم ، وتمكنـــه فى نفس السامع ، وتدفع الشك عنه ٠

ومن الشواهد التى جاء التقـديم فيهـا للتقوية قـوله تعـالى : « واتخـذوا من دونه آلهة لا يخلقون شـيئا وهم يخلقون » (١٦) ، وقوله تعـالى : « واذا جاؤكم قالوا آمنـا وقد دخلوا بالـكفر وهم قد خرجوا به » (١٧) ٠

---

(١٣) قصر القلب : تخصيص شىء بشىء آخر معين ، قصـــدا لرد خطأ المخاطب فى حكمه ، بعكس ما حكمت به ٠

(١٤) قصر الافـراد : تخصيص شىء بشىء ، دون شىء آخر معين ، قصـدا لرد خطأ المخاطب فى اعتقاده الشركة ٠

(١٥) قصر التعيين : تخصيص شىء بشىء ، مكان شىء آخر معين ، قصدا لدفع تردد المخاطب فى الحكم ، وازالة شكه ٠

(١٦) الفرقان (٣) ٠

(١٧) المـائدة (٦١) ٠

وقول المعذل البكرى :

هـم يفرشـون اللبـد كل طمـرة

وأجرد سباح ، يبذ المغاليا (١٨)

وقول الأخنس بن شريق :

هم يضربون الكبش ، يبرق بيضه

على وجهه من الدماء سبائب (١٩)

وقول عميرة الخثعمية فى رثاء أخويها :

همـا يلبسان المجـد أحسن لبسة

شحيحان ما استطاعا عليه كلاهما

وقول عروة بن أذينة :

سلمى أزمعت بينـا   فأين تقولها أينا ؟

فان تقـديم المسـند اليـه فى كل ذلك ، لم يقصـد به « القصر » ، ولا نفى الفعل عن آخر ، تعريضا به ، وانمـا قصـد به تأكيد ثبوت الفعل للفـاعل ، ومنع السامع من الشك ، فبدىء بالمسند اليه ، لتنبيهه ، ومنعـه من الشك ، والانكار (٢٠) ٠

---

(١٨) يفرشون : من « أفرش » ، أى يجعلون اللبد فراشا لكل طمرة، أو من « فرش » ، والكلام على حذف حرف الجر ، أى على كل طمرة ، واللبـد : المتلبـد من الصـوف ، والشعر ، والطمرة : الفرس الكريمة ، والأجرد : القصـير الشعر ، والسباح : الذى يشبه سيره السياحة فى اللين واليسر ، والمغاليا بضم الميم ، المبـالغ فى عدوه ، وبفتح الميم ، جمع مغلاه ـ بكسرها ـ ، وهى السهم يتخذ للمغالاة ، ويبذ : يسبق ٠

(١٩) الكبش : رئيس القوم ، أو القائد ، والبيض : جمع بيضة ، وهى : الخوذة الحديدية ، والسبائب : الطرائق ، جمع سبيبة ٠

(٢٠) أنظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٦ ، ٨٧ ، والايضاح ص ٣٥ ، ٣٦ ، والمطول ص ١١٣ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ٠

السر فى افادة تقديم المسند اليه التوكيد فى هذه الصورة :

يرى الامام عبد القاهر الجرجانى ، ومن حذا حذوه من علماء البلاغة أن السر فى ذلك ، أنه لا يؤتى بالاسم ، معرى عن العوامل الا لحديث ، نوى اسناده اليه ، فاذا قلت : « عبد الله » مثلا ، فقد أشعرت قلب السامع أنك ، أردت الحديث عنه ، فاذا جئت بالحديث ، وهو «الفعل» ، فقلت « قام ، أو فعل كذا » ، دخل على القلب دخول المأنوس به ، وقبله قبول المطمئن ، لأنك قد وطأت له ، وقدمت الاعلام فيه ، وذلك — لا محالة — أشد لثبوته له ، وأمنع للشك فيه ، لأن الاعلام بالشىء بعد التنبيه عليه ، ليس مثل الاعلام به بغتة ، اذ الاعلام به بعد التنبيه عليه ، يجرى مجرى تكرير الاعلام للتأكيد ٠

ومن هنا قالوا : ان الشىء ، اذا أضمر ، ثم فسر ، كان أفخم من أن يذكر بدون اضمار ، ولهذا نجد قوله تعالى : « فانها لا تعمى الأبصار » (٢١) ، وقوله تعالى : « انه لا يفلح الكافرون » (٢٢) أفخم ، وأشرف مما لو قيل : « ان الأبصار لا تعمى » و « ان الكافرين لا يفلحون » ، من غير اضمار ، وما ذلك الا لما بينا من أن الاعلام بالشىء بعد التمهيد له ، يجرى مجرى تكرير الاعلام فى القوة والاستحكام (٢٣) ٠

ويرى السكاكى ، والخطيب ، والسعد أن سر افادة التقديم التقوية فى مثل : « زيد قام » أن القيام ، قد

---

(٢١) الحج (٤٦) ٠

(٢٢) المؤمنون (١١٧) ٠

(٢٣) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٨ — ونهاية الايجاز ص ١٢٣ ٠

أسند الى « زيد » مرتين : احداهمـا : اسناده الى الضمير المستتر فى « قام » ٠

والثانية : اسـناد جمـلة « قام » الى « زيد » ، وهو مرجع الضمير ، فهو هو بعينه ٠

وكذلك : « أنا قمت » ، فقـد أسند الفعل الى «التاء» ، وأسـندت الجمـلة الى « أنا » ، وهو عين التـاء ، فـكان هـذا التكرار للاسناد ، منشأ التوكيد ، ودفع الشك (٢٤) ٠

الدليــل على أن تقديم المسند اليه على الفعل ، يفيد تقويــة الحكم وتوكيــده :

اسـتدل شيخ البلاغة العربيــة الامــام عبد القاهــر الجرجانى(٢٥) على أن تقديم المسند اليه على الفعل ، يفيد تقوية الحكم ، وتوكيــده ــ بأن البلغاء ، يستعملونه فى المواضع التى تحتاج الى توكيد ، وقد ذكر منها ثمانية :

(١) أن يجىء فيما سبق فيه انكار، كأن يقــول قائل : « لا أعلم ما تقول » ، فينكر علمه ، فتقول له : « أنت تعلم أن الأمر على ما أقول » ، فتقدم الفــاعل ،.وتقول : « هو يعلم كذا ــ وان أنكره ــ ، هو يعلم الكــذب فيما قال ــ وان حلف عليه ــ ، وكقوله تعــالى : « ويقولون على الله الكذب وهـم يعلمون » (٢٦) ، أى يعلمون كذبهم ، ولا شك أنهم ينكــرون الكذب ، وينكرون كذلك علمهم بكذبهم ، ومعلوم أن الانكار ، يقتضى توكيد الحكم ، فتقدم الفاعل فى هذه المثل لذلك ٠

---

(٢٤) انظر « المفتــاح ص ١١٩ ، والايضــاح ص ٣٥ ، والمطول ص ١٨٢ ٠

(٢٥) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٨ وما بعدها ٠

(٢٦) آل عمران (٧٥) ٠

(٢) أنه يجىء فيما اعترضه شك ، كأن يقول لك قائل : « كأنك لا تعلم ما قال فلان » ، فيظهر شكه فى علمك : فتقول : « أنا أعلم ما قال ، ولكنى أداريه » .

(٣) أنه يجىء فى تكذيب مدع ، كقوله تعالى : « واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به » (٢٧) ، فان قولهم : « آمنا » دعوى منهم أنهم لم يخرجوا بالكفر ، فالموضع موضع تكذيب ، وهو أيضا من قبيل رد الانكار ، لأنهم ينكرون الكفر .

(٤) أنه يؤتى به فيما القياس فى مثله ألا يكون ، أى فيما يقتضى العقل ، والمنطق ألا يكون ، نحو قوله تعالى : « واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون » (٢٨) ، فانهم وان كانوا لاينكرون أنها مخلوقة ، فان عبادتها ، تقتضى أنها غير مخلوقة ، لأن العقل يقتضى أن يكون المعبود خالقا ، لا مخلوقا .

(٥) وكذلك يجىء فى كل خبر ، كان على خلاف العادة، وفيما يستغرب من الأمور ، كما يقولون فى كتب النحو : « بقرة تكلمت » ، وكما تقول « فلان يدعى العظيم ، وهو يعيا باليسير » ويزعم أنه شجاع ، وهو يفزع من أدنى شىء » .

فكل ذلك أمر مستغرب ، جاء على خلاف العادة ، فهو فى حاجة الى التأكيد ، لعدم الاستعداد لقبوله .

---

(٢٧) المائدة (٦١) .

(٢٨) الفرقان (٣) .

(٦) يجيىء هـذا الأسلوب كثيرا فى الوعد والضمان ، كقول الرجل : « أنا أعطيك ، أنا أكفيـك ، أنا أقـوم بهذا الأمر » وذلك أن من شأن الموعود أن يعترضه الشك فى تمام الوعد ، وفى الوفاء به ، فهو أحوج الى التأكيد ٠

(٧) وكذلك يكثر فى المدح ، والفخر ، نحو : « هو يعطى الجزيل » ـ « هو يقرى الضيف » ٠

وقول طرفة بن العبد :

نحـن فى المشـتاة ندعو الجفلى
لا ترى الآدب فينـا ينتقر (٢٩)

وقول زهير بن أبى سلمى :

ولأنت تفـــرى مـا خلقت وبعـ
ـض القوم يخلق ثم لايفرى (٣٠)

وانما احتـاج المـدح الى التوكيد ، لأن من شأن المادح، أن يمنـع النـاس من الشك ، فيما يمدح به ، ويباعدهم من الشبه ، وكذلك المفتخر ٠

(٨) واستدل الامام عبد القـاهر أيضا ، على أن هـذا الضرب يقتضى التوكيد ، بأنه لا يجيء اذا كان الفعـل ، لا شك فيـه ، ولا ينكر ، بل يؤتى بالفعـل مقـدما ، غير

---

(٢٩) المشتاة : زمان الشتاء ، أو مكانه ، الجفلى بالتحريك : الدعوة العـامة ، الآدب : الداعى الى الطعـام ، ينقر : يدعو النقرة ، وهى : الدعوة الخاصة ٠

(٣٠) تفرى : تنفذ ، خلقت : قـدرت ، وهيأت ، أى انه ينفذ ماقدره، ولا ينكص على عقبه ٠

مبنى على الاسم ، فاذا أخبرت عمن عادته الخروج ، قلت: « قد خرج » ، ولا تقول : « هو قد خرج » ، لأنه ليس بحاجة الى توكيد ، وكذلك اذا أخبرت عمن عزم على الركوب، ولم يكن شك فى ركوبه ، قلت : « قد ركب » ، ولا تقول : « هو قد ركب » .

الصورة الثالثة (٣١) : وهى أن يكون الخبر منفيا ، ولكن يقدم الاسم على الفعل ، والنفى جميعا ، نحو قولك : « أنت لا تحسن كذا » ، « أنا لا أفعل كذا » . وهذه الصورة كسابقتها ، تحتمل وجهين :

(١) أن يكون الغرض من التقديم قصر نفى الفعل على المقدم ، واثباته لغيره .

(٢) أن يكون الغرض تقوية الحكم ، وتوكيده ، فان قولك : « أنت لا تحسن كذا » أشد لنفى الاحسان من قولك : « لا تحسن كذا » ، ولذلك يقال الأسلوب الاول لمن هو أشد اعجابا بنفسه ، وأعرض دعوة ، فتكذبه فى دعواه بالتوكيد الذى يفيده تقديم الاسم .

ومن شواهد هذه الصورة قوله تعالى : « والذين هم بربهم لا يشركون (٣٢) .

وقوله تعالى : « لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون » (٣٣) .

وقوله تعالى : « فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون » (٣٤) .

---

(٣١) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٩١ ، ونهاية الايجاز ص ١٢٤ والمفتاح ص ١١٩ والايضاح ص ٣٦ .
(٣٢) المؤمنون (٥٩)
(٣٣) يس (٧) .
(٣٤) القصص (٦٦) .

وقوله تعـــالى : « ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون » (٣٥) ٠

فان تقـديم الاســم فى كل ذلك يفيــد من التوكيـــد ، مالا يفيده تقديم الفعل ٠

هذا ، وكما أن قولك : « أنت لا تحســن كـذا » أبلغ من قولك : « لا تحسن كذا » هو أبلغ أيضا من قولك : « لا تحسن أنت كذا » بتأخير الضمير عن الفعل ٠

وسر ذلك : أن الأسلوب الأول ، لتوكيد الحكم بالوجهين المذكورين فى الصورة السابقة ، وهما :

١ — أن ذكر الاسم معرى عن العوامل ، لا يكون الا لحـديث قـد نوى اسناده اليه ٠٠٠ الخ ما سبق من رأى الشيخ عبد القاهر ٠

٢ — أن تقديم الاسم فيه تكرار للاسناد ٠

أما الأسلوب الثانى : وهو : « لا تحسن أنت كـذا » ، فـلا يفيــد توكيد الحكم ، اذ ليس فيـــه ، ما يقتضى توكيده من الوجهين السابقين ، والضمير المؤخر ، لتوكيـد المحكوم عليه ، لا الحكم ، فقولك : « لا تحسن » ٠

نفى للاحسان عن الضمير المستتر ، و « أنت » مؤكد لهذا الضمير ، على معنى أن المحكوم عليه ، هو الضمير نفسه ، وأنه لا تجوز فيه ، ولا سهو ٠

وأما : « أنت لا تحسن » ، ففيــه تأكيد الحكم بالوجهين السابقين ٠

---

(٣٥) الأنفـــال (٥٥) ٠

الفرق بين تقـديم النكرة والمعرفة على الفعل والعكس

ان هنــاك فرقا بين تقـديم النكرة والمعرفة على الفعل ، وتقديم الفعل عليهما فى الخبر والاستفهام ٠

أما فى الاستفهام :(٣٦) فالفرق أن المقــدم فيهمـا هو المشكوك فيــه ، فاذا قــدمت الفعل ، فقلت : « أجاءك رجل ؟ » أو « أجاءك زيد ؟ » ، دل تقـديمه على أنك شــاك فى ثبوته للفاعل ، أو انتفــائه عنه ، وغرضك معرفة الواقع منهما ٠

واذا قــدمت الاسم ، فقلت : « أرجل جاءك ؟ » ، أو أزيد جاءك ؟ » ، دل تقـديمه على أنــك لست شاكا فى الفعــل ، اذ لا تقــدمه ، الا وأنت عالم بحصــول الفعل ، وانما شكك فى الفاعل ، وغرضك طلب تعيينه ٠

فلا فرق بين النكرة والمعرفة فى ذلك ٠

لــكن هنــاك فرقا بينهما من جهة أخرى ، وهو أنك اذا قدمت المعرفة ، فقلت : « أزيد جاءك » ؟ كان الغــرض طلب تعيين الفاعل بعينه ٠

وأما اذا قــدمت النكرة ، فلا يمكن أن يكون الغرض طلب الفــاعل بعينــه ، لأن النكرة ، لا تــدل على معين ، وانمــا الغرض تعيين جنســه ، أو عدده ٠ وذلك لأن النكرة تشعر بمعنيين (٣٧) الجنسية والعــدد ، فان كانت مفردة ، أشعرت بالجنسية والوحدة ، وان كانت مثنــاة أشـعرت بالجنسية والاثنينية ، واذا كانت جمعا أشعرت بالجنسية والجمعية ٠

---

(٣٦) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٩٣ ٠
(٣٧) انظر « مواهب الفتاح » ص ٤٠٤ حـ١ من شروح التلخيص ٠

فاذا قدمت فى الاستفهام نحو : « أرجل جاءك ؟ » احتمل الكلام معنيين :

١ — أن يكون الشك فى الجنس وحده ، أى : أمن جنس الرجال ، أم من جنس النساء ؟ ، فيكون المطلوب تعيين الجنس .

٢ — أن يكون الشك فى العدد وحده ، أى : أواحد أم أكثر ؟ فيكون المطلوب تعيين العدد . والقرائن تعين المراد .

وأما الفرق بينهما فى الخبر : (٣٨) فانك اذا قدمت الفعل ، فقلت : « جاءنى رجل » ، أو جاءنى زيد » دل ذلك على ثبوت الفعل للفاعل المذكور ، ولم يشعر بنفيه عن غيره .

واذا قدمت الاسم . فقلت : « رجل جاءنى » ، أو « زيد جاءنى » دل ذلك على أنك تريد قصر الفعل عليه ، وأنه ثابت له ، منفى عن غيره .

فلا فرق بين النكرة والمعرفة فى ذلك .

ولكن هناك فرقا من ناحية أخرى ، وهو أن المقصور عليه فى تقديم المعرفة ، هو المقدم بخصوصه وعينه .

أما فى تقديم النكرة ، فالمقصور عليه الجنس ، أو العدد .

فنحو : « رجل جاءنى » يحتمل أن يكون ردا على من زعم أن الجائى امرأة ، وأن يكون ردا على من زعم أن الجائى اثنان ، أو ثلاثة ، والقرائن تعين المراد .

---

(٣٨) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٩٤ .

الفصل الثاني

تقديم المسند اليه للتخصيص أو التقوى
بين عبد القاهر والجمهور والسكاكى

يرى الامام عبد القـــاهر وجمهور علماء البلاغة أنه اذا تقـدم المسند اليــه على خبره الفعلى ، وكان واليــا لحرف النفى ، فانه يفيد قصر نفى الخبر عليه وجها واحدا ، سواء كان المسند اليه معرفا أو منكرا ، وسواء • كان المعرف مظهرا، أو مضمرا ، ولو أن الامام عبد القــاهر لم يمثل الا للمضمر ، لـكن المفهوم من كلامه بطريق المقـايسة أن المضمر ، وغيره اذا كان واليا لحرف النفى ، فهو فى هذا الحكم سواء • أما اذا لم يكن المسند اليه واليا لحرف النفى ، وكان خبره فعليا، ولم يكن نـكرة فانه يأتى للتخصيص ، ان كـان للمخـاطب حكم على خلاف حكمك ، وللتقوية ان لم يكن له هذا الحكم ، والمرجع فى ذلك الى القرائن والمقامات •

أما اذا كان نـكرة فانه للتخصيص قطعـا الا أنه يتنوع الى نوعين :

تخصيص الجنس ، وتخصيص العـدد •

وسواء فى جميع هذه الصور أن يكون الخبر مثبتـا أو منفيـا ، اذ لا فرق • فالصور فى القسم الأول ثلاث ، وفيما يليه ست ، فالمجموع تسع ، أما أمثلتها فهى :

١ ـ ما أنا فعلت هذا ٢ ـ مازيد فعل هذا
٣ ـ ما رجل قال هذا ٤ ـ أنا فعلت هذا
٥ ـ أنا ما فعلت هذا ٦ ـ زيد فعل هذا
٧ ـ زيد ما فعل هذا ٨ ـ رجل قال هذا
٩ ـ رجل ما قال هذا

ففى الصورة الرابعة ، والخامسة ، والسادسة ، والسابعة ، وهى ما يكون فيها المسند اليه معرفا : مظهرا ، أو مضمرا ، غير وال لحرف النفى ـ يكون هذا التقديم لافادة التخصيص تارة ، والتقوى أخرى ، على المدار الذى علمت ٠

وأما فى الصورتين الأخيرتين ، فان التقديم ، أى تقديم النكرة ، لا يفيد الا التخصيص ٠

وعلى هذا فصور التخصيص قطعا خمس : هى الثلاث الأولى ، لايلاء المسند اليه فيها حرف النفى ، وفى الصورة الثالثة سبب آخر هو كونه مع ذلك نكرة ٠ والاثنتان الأخيرتان ، لكون المسند اليه نكرة ٠ والصور المحتملة أربع ، لكون المسند اليه فيها معرفا غير وال لحرف النفى ٠

فالمدار عند عبد القاهر والجمهور اذن لافادة التخصيص وجها واحدا على أمرين : كون المسند فعليا ، وكون المسند اليه واليا لحرف النفى أو منكرا ، فاذا لم يكن المسند اليه واليا لحرف النفى أو لم يكن منكرا ، فالتقديم محتمل للوجهين ٠

وهـذا الرأى قـد وضحته مفصـلا من خلال حديثى عن التقديم والتأخير بين الفاعل المعنوى والفعل ·

أما السكاكى (٣٩) ، فانه اشـترط فى افادة التقـديم التخصيص شرطين :

أحدهما : أن يجوز تقـدير كونه فى الأصل مؤخرا ، على أن يكون فاعـلا فى المعنى فقـط ، ومعنى أنه فاعـل فى المعنى ، أن يكون توكيدا للفاعل ، أو بدلا منه ·

وثانيهما : أن يقـدر كونه كـذلك ، أى أن يقدر كونه مؤخرا فى الأصل ·

وذلك كقولك : « أنا قمت » ، فانه يجوز أن تقدر أصله : « قمت أنا » ، على أن « نا » تأكيد للفـاعل اللفظى ، وهو « التاء » ، فيكون « أنا » فاعلا فى المعنى ·

فان انتفى الشرط الأول ، بأن كان المبتـدأ اسما ظاهرا، كقولك : « زيد قام » ، فانه لا يفيـد الا التقـوى ، فانه لو قـدر أن لفظ « زيد » مؤخر فى الأصل ·

وأن أصـله : « قام زيد » — لـكان فاعـلا فى اللفظ ، لا فاعلا فى المعنى ·

أو انتفى الشرط الثـانى ، بأن قـدر الـكلام فى مثل : « أنا قمت » مبينـا من الأصـل على المبتـدأ والخبر ، ولم يقـدر تقـديم وتأخير ، فانه كذلك ، لا يفيـد الا التقوى ، ومثل ذلك :

« ما أنا قمت ، وما زيد قام » ·

---

(٣٩) انظر « المفتاح » ص ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ·

واستثنى من الاسم الظاهر ـ المنكر ، كما فى نحو : « رجل جاءنى » ، أى لا امرأة ، أو لا رجلان ، بأن قدره مؤخرا، ومقدما ، على أن يكون أصله : « جاءنى رجل » ، لا على أن لفظ « رجل » هو الفاعل ، بل على أنه بدل من الفاعل الذى هو الضمير المستتر فى « جاءنى » ، ليكون فاعلا فى المعنى على هذا التقدير ، ثم قدم لافادة التخصيص ، ودعاه الى ذلك التكلف اثبات التخصيص للنكرة ، ليكون مسوغا للابتداء بها ، والضمير حينئذ يعود على متقدم حكما ، لقصد الابهام ثم البيان ٠

وقد نحا بعض علماء اللغة والمفسرين هذا النحو فى قوله تعالى :

« وأسروا النجوى الذين ظلموا » (٤٠) ، فأعربوا «الذين» بدلا من « واو الجماعة » ـ فتقديم النكرة أفاد التخصيص قطعا عند السكاكى لاحتياج النكرة الى مسوغ ، ولا مسوغ فى نظره الا التخصيص بدليل اصراره على ذلك ٠

ثم اشترط فى افادة تقديم المنكر التخصيص ، أن لا يمنع من التخصيص مانع ، وحاصل هذا المانع ، ألا يكون المعنى على تخصيص الجنس ، ولا على تخصيص العدد ، وقد مثل لذلك بالمثل العربى المشهور : « شرأ هر ذا ناب » ، أى شر جعل الكلب ينبح ، قال : أما على التقدير الأول ، أى على تخصيص الجنس ، فلامتناع أن يراد : المهر شر لا خير ، وأما على الثانى ، وهو العدد ، فلكونه نابيا عن مكان استعماله ، يعنى لأنه لا يراد منه ، شر ، لا شران ، ثم لما رأى الأئمة يصرحون فيه بالتخصيص . حيث تأولوه :

---

(٤٠) الأنبياء /٣ ٠

بما أهر ذا ناب الا شر · التمس للقصر والتخصيص فيه وجها آخر ، غير تخصيص الجنس ، أو العدد ، فجعل معناه : شر فظيع أهر ذا ناب ، أى لا غير فظيع ، أى بلا تقديم ، ولا تأخير ·

فالسكاكى ، لا يعول على النفى ، تقدم ، أو تأخر ، وانما يعول على أن المقدم فى الأصل كان فاعلا فى المعنى ، وأخر لافادة التخصيص ·

فاذا توفر ذلك أفاد التركيب التخصيص ، واذا لم يتوفر أفاد التركيب التقوى ، وبناء عليه فاذا كان المسند اليه المقدم اسما ظاهرا معرفة امتنع التخصيص ، وتعين التقوى ، وذلك لفقدان الفاعل فى المعنى ، لأن الاسم الظاهر، لو أخر ، لكان فاعلا فى اللفظ والمعنى ·

واذا كان المسند اليه المقدم نكرة أفاد الكلام التخصيص قطعا ، وان لم يكن فاعلا فى المعنى ، اذ لو أخر لكان فاعلا فى اللفظ ، لكن السكاكى استثنى مثل هذا التركيب ، وقدره مؤخرا ومقدما · ليكون فاعلا فى المعنى على هذا التقدير ، ثم قدم لافادة التخصيص على ما بيناه ·

ملاحظات الخطيب القزوينى
وجمهور علماء البلاغة على رأى السكاكى

لقد لاحظ الخطيب القزوينى وغيره من علماء البلاغة على رأى السكاكى عدة ملاحظات نجملها فيما يلى :

١ ـ ان هذا الرأى قائم على اهدار ايلاء المسند اليه حرف النفى ٠

٢ ـ ان حاصل تخريج السكاكى للمثل السالف الذكر بأن المرا دمنه : ما أهر ذا ناب الا شر فظيع ، انما يصلح ردا عليه فى اشتراط تقدير التقديم والتأخير ، لأنه انما أراد بالوصف مسوغا للابتداء غير التقديم والتأخير اللذين بنى عليهما تخصيص الجنس ، أو العدد ٠

٣ ـ لم يبن السكاكى أصل القصر هنا على حال المخاطب، مع أنه الأصل باتفاق فى القصر الاضافى كالذى هنا ٠

٤ ـ لم يتنبه السكاكى الى أن النوعية بالوصف المستفاد من تنكير لفظ « شر » هى فى حكم الجنسية ، كما تنبه الى ذلك الامام عبد القاهر الجرجانى (٤١) ٠

٥ ـ اننا لم نخرج من اشتراطه فى النكرة ما اشترط الا بوجه آخر من وجهى تخصيص الجنس ، وان كان ماصور به وجود المانع ، لا يصلح تخصيصا للعدد ، لا عنده ، ولا عند غيره ، لامتناع أن يراد : المهر شر ، لا شران ٠

---

(٤١) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٩٤ ٠

٦ — ان فيما احتج به السكاكى لما ذهب اليه نظر ، اذ الفاعل « اللفظى » ، وتأكيده ، وهو « الفاعل المعنوى » سواء فى امتناع التقديم ، مادام الفاعل فاعلا . والتأكيد تأكيدا ، فتجويز تقديم التأكيد دون الفاعل تحكم ظاهر (٤٢) ، على أن تقديم الفاعل المعنوى أقوى فى الامتناع ، لأنه تابع للفاعل اللفظى ، لأن المراد تقديمه على العامل ، وهو الفعل ، وتقديم الفاعل اللفظى على الفعل فيه تقديم عليه فقط ، أما تقديم المعنوى ، فهو تقديم عليه ، وعلى المتبوع جميعا .

٧ — ان تقدير تأخير النكرة فى مثال السكاكى على أنها بدل من الضمير ، مقتضاه ، لو أخرت بالفعل ، وكانت مثنى ، أو جمعا ، وجب ابراز ذلك الضمير ، فيقال : جاءانى رجلان ، وجاءونى رجال ، على أن يكون (رجلان ، ورجال) بدلين من الضمير ، والفصيح من كلام العرب على خلافه .

٨ — انا لا نسلم انتفاء (٤٣) التخصيص فى صورة المنكر، لولا تقدير أنه كا نفى الأصل مؤخرا ، فقدم ، لجواز حصول التخصيص فيه بالتهويل ، كما ذكر ، وغير التهويل ، يعنى مما يفيده التنكير ، كالتحقير ، والتكثير ، والتقليل .

٩ — انا لا نسلم امتناع أن يراد : المهر شر ، لا خير ، يعنى لا نسلم امتناع أنه لتخصيص الجنس : قال الامام(٤٤)

---

(٤٢) انظر « الايضاح » ص ٣٧ .
(٤٣) انظر « الايضاح » ص ٣٧ .
(٤٤) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٩٤ .

عبد القاهر : انما قدم « شر » ، لأن المراد أن يعلم أن الذى أهر ذا ناب ، هو من جنس الشر ، لا من جنس الخير ، فجرى مجرى أن تقول : رجل جاءنى : تريد أنه رجل ، لا امرأة ، وقول العلماء : انه انما صلح ، لأنه بمعنى : ما أهر ذا ناب الا شر · بيان لذلك · وهذا صريح فى خلاف ماذكره ·

وخلاصة القول فى هذا الرأى أنه مبنى على التكلف ، ومجاف لروح البلاغة العربية ، ولا يصدر الا عن نفس بعيدة كل البعد عن تذوق جمال اللغة وحلاوتها ·

ونحن نلتمس للسكاكى العذر فى اصدار مثل هذه الآراء التى يبدو عليها التكلف ، لأنه عاش فى بيئة فلسفية، فتشبعت عقليته بهذه الثقافة الفلسفية ، مما جعله فى أغلب الأحيان يخضع الأساليب العربية لقضايا المنطق ومسائل الفلسفة التى تفقدها حسنها وجمالها ، وتسلبها رونقها وبهاءها ·

موازنة بين الرأيين :

نستطيع أن نجمل الفرق بين الرأيين فيما يلى :

١ ـ ظاهر كلام الامام عبد القاهر والجمهور فيما يلى حرف النفى القطع بأنه يفيد التخصيص ، مضمرا كان ، أو مظهرا ، معرفا ، أو منكرا من غير شرط · وكلام السكاكى صريح فى أنه لا يفيده الا اذا كان مضمرا ، أو منكرا بشرط تقدير التأخير فى الأصل ·

فنحو : « ما زيد قام » يفيد التخصيص على اطلاق قول الامام عبد القاهر ، والجمهور ، ولا يفيده على قول السكاكى ·

ونحو : « ما أنا قمت » يفيده على قول الامام عبد القاهر، والجمهور مطلقا ، وعلى قول السكاكى بشرط ٠

٢ — وظاهر كلام الامام عبد القاهر والجمهور أن المعرف اذا لم يقع بعد النفى ، وخبره مثبت ، أو منفى ، قد يفيد الاختصاص ، مضمرا كان ، أو مظهرا ٠ وكلام السكاكى صريح فى أنه لا يفيده الا المضمر ٠

فنحو : « زيد قام » ، قد يفيد الاختصاص على اطلاق قول الامام عبد القاهر ، والجمهور ، ولا يفيده عند السكاكى ٠

الفصل الثالث

تقـديم « مثل وغير » على الفعل

يرى جمهور علماء البلاغة (١) أن « مثل » اذا وقعت فى الـكلام ، ونسب اليهـا فعل من الأفعـال ، كان ذلك على وجهين :

١ ـ أن يقصـد بالـكلام المعنى الظاهر من العبـارة ، وهو الحكم على ممـاثل لمـا أضـيفت اليه « مثل » ، كقول امرىء القيس :

فمثلك حبلى قـد طرقت ومرضـع
فألهيتها عن ذى تمائم محول (٢)

فانه يريد امرأة أخرى مماثلة للمخاطبة ·

٢ ـ ألا يقصـد به هذا المعنى الظـاهر الحقيقى ، وانمـا يجعل الحكم على « مثل » بشىء كنـاية عن الحكم على ما أضيفت اليه بذلك الشيىء ـ أى يكون الحكم على ما أضيفت اليه هو المقصود من الـكلام بطريق الكناية، كقولك :

« مثلك رعى الحق والحرمة » ، فانك لا تقصـد أن هنـاك شخصـا آخر ، يماثل المخاطب ، كانت منه رعاية

---

(١) أنظر « دلائل الاعجاز » ص ٩١ ـ ٩٣ ـ و « نهاية الايجـاز » ص ١٢٤ ـ و « الايضـاح » ص ٣٩ ـ و « المطول » ص ١١٩ ·

(٢) طرق البعير الناقة : أتاها ، التمائم : جمع تميمة ، وهى التعويذة التى تعلق على الطفل ، لئلا يحسد ، المحول : من أكمل الحول ·

الحق والحرمة ، وانما تقصد أن رعاية الحق ، والحرمة، كانت من المخـــاطب نفســه بطريق الـكناية ، ولذلك يقول المتنبى :

ولم أقـــل مثلك أعنى به
سـواك يا فردا بلا مشبه

وهـذا الأسلوب الـكنائى أبلغ وأفخـم من الأسلوب الصريح ، كأن يقال :

« أنت رعيت الحق والحرمة » ، لأن الأسلوب الـكنائى كدعوى الشىء ببينة ودليل ·

ووجه الدلالة فيه : أنه اذا ثبت أن من كان مثله ، وعلى أخص أوصــافه ، يفعل كـذا ، أو لا يفعل ، لزم عقــلا ، أنه يفعله ، أو لا يفعله ، لأن ما ثبت لأحـد المثلين ، أو نفى عنه، يجب أن يثبت مثـله للآخر ، أو ينفى عنه ، فـكأنك تقول : « أنت تفعل كـذا ، لأن مثلك يفعـله » فهـو من اســتعمال الملزوم فى اللازم ·

وكذلك اذا وقعت « غير » فى الـكلام ، ونسب اليهـا فعل من الأفعال ، فان ذلك أيضا يكون على وجهين :

١ ـ أن يقصـد المعنى الحقيقى الظاهر : وهو الحكم على مغـاير لمـا أضـيفت اليـه « غير » ، كقول ابن شرف القيروانى :

غيرى جنى وأنا المعـاقب فيكم
فـكأننى سـبابة المتنـــــدم

فانه يريد أن شخصا غيري ، هو الذى جنى ، وأما أنا فقد عوقبت بدون جناية ٠

وكذلك قول النابغة :

لكلفتنى ذنب امرىء وتركته
كذى العر يكوى غيره وهو راتع (٣)

فانه يريد أن حيوانا غير الأجرب ، يكوى بالنار ، مع أن الأجرب راتع فى مرعاه ، وهو المقصود بالعلاج ٠

٢ — ألا يقصد هذا المعنى الظاهر : بل يجعل الحكم على « غير » بشىء كناية عن الحكم على ما أضيفت اليه بضد ذلك الشىء — أى يكون الحكم على ما أضيفت اليه هو المقصود من الكلام بطريق الكناية ، كقول المتنبى :

غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع
ان قاتلوا جبنوا ، أو حدثوا شجعوا

فلم يرد أن هناك شخصا آخر هو الذى يفعل ذلك ، وانما أراد أن ينفى عن نفسه هذا الأمر بطريق الكناية ٠

وهذا الأسلوب الكنائى أبلغ وأقوى من الأسلوب الصريح ، لأنه كدعوى الشىء ببينة ودليل ، على ماقدمناه فى « مثل » ٠

ووجه الدلالة : أنك اذا حكمت على غيرك على سبيل العموم بحكم ، لزم ثبوت ضده لك ، فاذا نفيت عن غيرك أمرا لزم ثبوت ضده لك ، واذا أثبت له أمرا ، لزم نفيه عنك ، فالذى يقول :

---

(٣) العر — بضم العين وفتحها : الجرب ، الراتع : الذى يأكل ويشرب — فى خصب وسعة — ما شاء ، والجمع رتاع كنيام ٠

« غيرك لا يجود » نفى عن غير المخاطب الجود ، فلزم اثباته له · وهكذا ·

متى يجب تقديم « مثل وغير » فى الكلام ؟

ان « مثل وغير » اذا استعملا كناية من غير تعويض ، فان البلغاء ، يقدمونهما أبدا فى الكلام ، ويرون تقديمهما كاللازم فى الكلام ·

مرجع هذا الاستعمال فيهما ، وهل يمكن مخالفته ؟

ان مرجع هذا الاستعمال فيهما ، هو الطبع ، والعرف اللغوى ·

يقول الامام عبد القاهر الجرجانى : « ان استعمالهما كذلك شىء مركوز فى الطباع ، جار فى عادة كل قوم ، واذا تصفحنا الكلام وجدناهما يقدمان أبدا ، اذا نحى بهما هذا النحو ، فلو قلت : راعى الحق مثلك ، ويثنى الحزن مثلك ، وينخدع غيرى بأكثر الناس ، ونحو ذلك ، رأيت كلاما مقلوبا عن وجهه ، قد نبا عن معناه ، ويأبى الطبع أن يرضاه » (٤) ·

السر فى وجوب تقديمهما :

ان السر فى وجوب تقديمهما اذا استعملا هذا الاستعمال ، أن التقديم أعون على المراد بهما ، وأنسب ، لأنه فى مثل هذه التراكيب ، يفيد تقوية الحكم ، وتأكيده ، وذلك أنسب للكناية التى يقصد بها المبالغة فى اثبات الحكم (٥) ·

---

(٤) دلائل الاعجاز ص ٩٢ ، ٩٣ ·
(٥) انظر « الايضاح » ص ٣٩ ·

الفصل الرابع

التقـديم والتأخير
لافادة عموم النفى أو نفى العموم

فى هذه القضية مذهبـان - مذهب الامام بدر الدين بن مالك الأندلسى ، ومذهب الامام عبد القاهر الجرجانى ٠

فمذهب ابن مالك (١) : يقـدم المسند اليه لقصـد افادة عموم النفى ٠

ويجب بثلاثة شروط :

الأول : اقتران المسـند اليـه بأداة العمـوم « ككل ، وجميع » ، فان لم يقترن ، كان التقديم والتأخير سـواء ، فاذا قلت : « محمد لم يقصر » فأنت بالخيـار بين أن تقـدم « محمـد » كمـا فى المثـال ، أو تؤخره ، بأن تقول : « لم يقصر محمـد » ، اذ لا عمـوم حتى يراعى لأجله وجـوب التقديم ٠

الثانى : أن يكون المسـند اليـه ، لو أخر لأعرب فاعلا، والا لأستوى التقـديم والتأخير ، كقولك : « كل انسان لم يقم أبوه » ، فلو أخرت « كل انسان » ، وقلت : « لم يقم أبو كل انسان » ، لم يكن «كل انسان» فاعـلا - وافادة العموم حاصلة بالتقديم ، والتأخير ، فلا معنى لوجوب التقديم ٠

---

(١) انظر « المصباح » ص ١٣ ٠

الثالث : اقــتران المســند اليــه بحرف النفى ، فان لم يقترن ، لا يجب التقــديم · نحو : « كل انسان قام » ، اذ العموم حاصل على التقديم ، أو التأخير ·

ومثــال ما توفــرت فيـــه الشروط : « كل انســان لم يقم » ، فتقــديم المسند اليه واجب ، لأجل افادة عموم النفى، وهو نفى الحكم عن كل فرد من أفــراد الانسان ، فاذا أخرت فى مثل هــذا المسند اليــه ، لم يكن الـكلام نصا فى افادة العموم ، بل يحتمل أن يكون الحكم منفيــا عن بعض الأفراد دون البعض · فقــولك : « لم يقم كل انســان » يحتمل أن يكون معنــاه نفى القيــام عن كل فرد من أفراد الانســان · ويحتمل أن يكون معنــاه نفى القيام عن بعض أفراد الانسان دون بعض – وافادة التقــديم للعموم بطريق النص ، وافادة التأخير بطريق الاحتمال – أمر ثابت بالنقل ·

ومذهب عبد القاهر (٢) : يــدور على أن افادة عمـــوم النفى مبنيــة على تقــديم أداة العموم على حــرف النفى لفظا ورتبة ·

فاذا ما عكست ، فقــدمت حرف النفى على أداة العموم انعكس المعنى ، فأفاد نفى العموم ·

قال عبد القاهر – رحمه الله – : « كلمة « كل » فى النفى، إن أدخلت فى حــيزه ، بأن قــدم عليهــا لفظــا ، كقــول أبى الطيب :

ما كل ما يتمنى المــرء يدركـــه
تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن

---

(١) انظر « دلائل الاعجاز » من ص ٢١٥ الى ص ٢٢٠ ·

وقول أبى العتـــاهية :

ما كل رأى الفتى يدعو الى رشـد
اذا بـــدا لــك رأى مشــكل فقف

وقولنـــا : ما جاء القوم كلهم ، وما جاء كل القوم ، ولم آخذ الدراهم كلها ، ولم آخذ كل الدراهم ٠

أو تقديرا ، بأن قــدمت على الفعل المنفى ، وأعمل فيها — لأن العــامل رتبتــه التقــدم على المعمول — كقولك : كل الدراهم لم آخـذ (بنصب « كل ») — توجــــه النفى الى الشمول خاصـــة دون أصــل الفعـل ، وأفاد الــكلام ثبوته لبعض (فى المسند للفــاعل) أو تعلقــه ببعض (فى الواقع على المفعول) ووجــه ذلك عنــده أن الــكلية نوع من التقييد، والنفى اذا اتجــه الى كلام مقيــد بقيد ، فانه ينصب خاصة على هذا القيد ٠

وان أخــرجت من حيزه : بأن قــدمت عليــه لفظــا ، ولم تــكن معمولة للفعل المنفى توجه النفى الى أصل الفعل ، وعم ما أضيف اليه لفظ « كل » ، وذلك كقول الشاعر :

فــكيف ، وكل ليس يعــدو حمــامة
ولا لامرىء عما قضى الله مزحل ؟ (٣)

فالمعنى على نفى أن يعــدو أحد من النــاس حمـــامه ، ولو عكست ، فقلت :

فــكيف ، وليس يعــد وكل حمامه ؟ ، فأخرت لفظ «كل» لأفسدت المعنى ، وصرت كأنك تقول : ان من النـــاس من

(٣) مزحل : زوال ٠ من زحل ٠ أى زال ٠

يسلم من الحمـام ، ويبقى خالدا لا يموت ٠ ومثـله قـول دعبـل :

فـوالله ما أدرى : بأى سـهامها
رمتنى ، وكل عندنا ليس بالمكدى
أبالجيد؟ أممجرى الوشاح؟ واننى
لأتهم عينيها مع الفاحم الجعد (٤)

المعنى على نفى أن يكون فى سـهامها مكد ، لا يصـيب بوجه من الوجوه ٠

هذا ، ومثل النفى فى افادة المعنيين النهى : فقول القائد لجنـده :

كل الأسرى لا يقتل – نهى عن قتل كل واحد منهم ، وعفو شامل لجميعهم ، وقوله : « لا يقتل كل الأسرى » نهى عن قتل بعض منهم ، وابقاء على بعض ٠

وقد استشهد لهـذه القاعـدة بقول النبى – صلى الله عليه وسلم – لمـا قال له ذو اليدين (٥) :

« أقصرت الصـلاة ، أم نسيت يا رسـول الله ؟ » : « كل ذلك لم يكن » ، أى لم يكن واحـد منهما : لا القصر ، ولا النسيان ٠

وقول أبى النجم :
قـد أصبحت أم الخيـار تدعى
على ذنبـا كله لم أصـنع

---

(٤) السهم المكدى : الذى يخطىء المرمى ، والوشاح : نوع من ثياب الزينـة ، يجمع كشحى المرأة مع عاتقهـا ، والفاحم الجعد : شعرها الأسود غير المسترسل ٠

(٥) اسم الخرباق بن عمرو السلمى ٠

برفع « كل » كما هى الرواية ، لأن المعنى أنه لم يصنع من الذنب قليــلا ، ولا كثيرا ، ولا بعضـــا ، ولا كلا : ممــا ادعته عليه ٠

ثم قال فى بيــان سر افادة تقـديم « كل » على النفى عموم النفى : وعلى ذلك أنك اذا بدأت « بكل » كنت قــد بنيت النفى عليــه ، وسلطت الـكلية على النفى ، وأعملتها فيــه ، واعمــال معنى الـكلية فى النفى ، يقتضى ألا يشذ شىء عن النفى فاعرفه ٠

وجه الاستشهاد بالحديث والبيت :

ان الاحتجاج بالحديث من ثلاثة وجوه (٦) :

الأول : أن جواب « أم » يكون بتعيين أحد الأمرين ، أو نفيهما جميعــا ، فاذا قيل : « أزيد قام أم عمرو » ، فيقال: « عمرو » ، أو لم يقم واحـد منهما ، تخطئــة للمستفهم فى اعتقاد أن القيــام ثابت لأحدهمــا ، لأن السائل يعلم ذلك، ولـكنه لم يعلم عينــه ، واذا ثبت أن جواب النبى — صلى الله عليــه وسلم — لم يكن تعيينــا لأحـد الأمرين المسئول عنهما ، لزم أن يكون مراده نفى الأمرين جميعا ٠

الثانى : قول ذى اليــدين — فيما روى — : بعض ذلك قـد كان » — كان لعلمه أن النبى صلى الله عليه وسلم نفى الأمرين ، والا لم يصلح قول ذى اليدين ردا له ٠

الثالث : ما روى أنه صــلى الله عليــه وسلم أجاب ذا اليدين بقوله : « لم أنس ، ولم تقصر » ، فهـذا نص صريح فى نفى الأمرين جميعا ٠

---

(٦) انظر « الايضاح » ص ٤١ ، ٤٢ ٠

وأما وجه الاحتجاج بالبيت فهو أن الشاعر فصيح ، والفصيح الشائع فى مثل قوله نصب « كل » (يعنى حتى لا يكون فى الكلام تهيئة للعامل ، وهو الفعل « أصنع » للعمل ، ثم قطعه) ، وسياق كلامه ، أنه أراد أنها تدعى عليه ذنبا ، لم يصنع منه شيئا ألبته ، لا قليلا ، ولا كثيرا ، فلو كان النصب مفيدا لذلك ، والرفع غير مفيد ، لم يعدل عن النصب الى الرفع ، لأنه لاضرورة لذلك ، لكنه رأى النصب يمنع من هذا المعنى ، ويقتضى أن يكون قد أتى من الذنب الذى ادعته بعضه (٧) ٠

هل هذه القاعدة مسلمة ؟ :

الجواب عن ذلك أن الخطيب القزوينى ، لم يسلم هذه القاعدة للامام عبد القاهر ، اذ جعلها ، موضع نظر ، وان لم يبين هو ذلك النظر ٠ وقد بين ذلك النظر « السعد » بما يجعلها قاعدة أغلبية ، لا كلية ، فقد قال معلقا على قول عبد القاهر (٨) : « انا اذا تأملنا وجدنا ادخال « كل » فى حيز النفى ، لا يصلح الا حيث يراد أن بعضا كان، وبعضا لم يكن » ٠

قال السعد (٩) : « وفيه نظر ، لأنا نجده حيث لا يصلح أن يتعلق الفعل ببعض ، كقوله تعالى : « ان الله لا يحب (١٠) كل مختال فخور » ، وقوله تعالى : « والله لا يحب كل كفار أثيم » (١١) ، وقوله تعالى : « ولا تطع

(٧) انظر « الايضاح » ص ٤١ ٠
(٨) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٢١٥ ٠
(٩) المطول ص ١٢٥ ٠
(١٠) لقمان /١٨ ٠
(١١) البقرة /٢٧٦ ٠

كل حلاف مهين » (١٢) ، وبهذا يرى السعد أن هذا الحكم أكثرى ، لا كلى ٠

وأجيب بأن كلام عبد القاهر مبنى على أصل الوضع، وما فى الآيات ، استفيد من قرائن خارجية ، هى تحريم الاختيال ، وتحريم الكفر ، وتحريم اطاعة الحلاف المهين ، فالآيات مصروفة عن الظاهر بهذه الأدلة الخارجية (١٣) ٠

ويعجبنى فى هذا رأى فى مثل هذه الآيات الثلاث نقله الشيخ البرقوقى فى شرحه للتلخيص عن شيخه الشيخ محمد عبده ـ رحمهما الله تعالى ـ ، قال :

فان قلت : فما تصنع فى قوله تعالى : « ان الله لا يحب كل مختال فخور » ، وقوله تعالى : « والله لا يحب كل كفار أثيم » ؟ ، فأجاب بما يشرح الصدر ، ويملأ النفس ارتياحا ، قال :

قد يعدل عما يدل على عموم السلب الى ما يفيد سلب العموم ، والسلب عام على الحقيقة للتعريض بالمخاطب ، والايماء الى أنه شر صنفه ٠

مثلا اذا قلت لسفيه ، تعرض بأنه شر السفهاء ـ أنا لا أحب كل سفيه ٠ فالمعنى أنه لو فرض أن محبتى تتعلق بسفيه لكنت غير موضع لها ، وكذلك الذى جاء فى الآيات الكريمة أريد به ـ والله أعلم ـ التعريض بمن نزلت فيهم من أعداء الله ، وأنهم شر أصنافهم ، فقوله تعالى : « ان الله لا يحب كل مختال فخور » ٠

---

(١٢) القلم /١٠ ٠

(١٣) انظر : حاشية الدسوقى ، ص ٤٤١ حـ١ من شروح التلخيص ٠

معناه : أن محبة الله ، لا تعم المختالين الفخورين ، حتى تشمل هؤلاء فكأنه ـ سبحانه ـ يقول : لو أن محبتنا تعلقت بمختال فخور لما تعلقت بأولئك ، لأن مختالهم وفخورهم شر مختال وفخور ، وهكذا يقال فى سائر الآيات ٠ وما ظاهره أنه من سلب العموم ، وحقيقته أنه من عموم السلب (١٤) ٠

موازنة بين المذهبين :

علم مما تقدم أن المذهبين يلتقيان فيما اذا تقدمت أداة العموم على أداة النفى ، نحو : « كل انسان لم يقم » ، و « كل ذلك لم يكن » فالكلام على المذهبين ، يفيد عموم النفى ٠

ويفترقان فيما اذا تأخرت أداة العموم على النفى ، نحو: « لم يقم كل انسان ، و « لم يكن كل ذلك » ، فالكلام عند ابن مالك يحتمل النفى عن كل فرد ، ويحتمل النفى عن بعض الأفراد ، وعند عبد القاهر ، لا يحتمل غير النفى عن بعض الأفراد ٠

---

(١٤) شرح التلخيص للبرقوقى ص ٦٨ ٠

الفصل الخامس

التقـــديم والتأخير
بين المفعـول والفعـل

يرى جمهور (١) علمـاء البـــلاغة أنه اذا قـدم المفعول على الفعل ، كان تقـــديمه للقصر غالبـا ٠ فاذا قلت : « زيدا ضربت » ، أفاد التركيب أن « الضرب » حاصل بلا شك ، وأن المخاطب يرى أنـك ضربت غير « زيد » ، فترد عليه بأنك ضربت زيدا ، ولم تضرب غيره ، وتقول لتأكيده ، وتقريره : « زيدا ضربت لا غيره » ٠

ولذلك لا يصح أن تقول : « زيدا ضربت وغيره » ، لأن التقـديم ، يفيـد نفى الضرب عن غير زيد ، والعطف عليه، يفيد وقوع الضرب عليه ، وهو تناقض ٠

وكذلك اذا قلت : « ما زيدا ضربت » ، أفاد التركيب أن « الضرب » حاصل بلا شك ، وأن المخاطب ، يزعم أنك ضربت زيدا ، فتنفى الضرب عن « زيد » ، وتثبته لغيره ، بتقـديم المفعول ، وايقاعه بعد النفى ٠

ولذلك لا يصح أن تقول : « مازيدا ضربت ولا غيره » ٠ لأن تقـديم الاسم ، وايقاعه بعد النفى ، يفيـد اثبـــات الضرب واقعـا على غير « زيد » ، والعطف ، يفيـد عـــدم وقوعه على غيره ، فيتناقض ما أفاده التقديم ٠

---

(١) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٤ ، ٨٥ — و « نهـاية الايجاز » ص ١٢١ ، ١٢٢ — و « المفتــاح » ص ١٢٥ — و « الايضاح » ص ٦٦ و٦٧ — و « المطول » ص ١٩٨ ٠

وكذلك لا يصح أن تقول : « مازيدا ضربت ، ولكن أكرمته » لأن تقديم المفعول ، يفيد أن الفعل مسلم ، لا كلام فيه ، والكلام انما هو فى المفعول ، وقولك : « ولكن أكرمته » ، يفيد أن الكلام فى الفعل ، لا فى المفعول ، فيتدافعان ٠

والصحيح حينئذ أن تقول : « مازيدا ضربت ، ولكن عمرا ٠

وكذلك لا يصح أن تقول : « زيدا ضربت ، ولم أكرمه »، لأن تقديم المفعول ، يفيد أن الفعل ثابت ، لا كلام فيه ، وأن الكلام فى المفعول ، والعطف ، يفيد أن الكلام فى الفعل ، فيتدافعان ٠

ومن تقديم المفعول ، لافادة القصر قوله تعالى : « ان كنتم اياه تعبدون » (٢) ، اذ معناه : ان كنتم تخصونه بالعبادة (٣) ٠

وقوله تعالى : « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » (٤) ٠

أخرت صلة الشهادة فى الأول ، وقدمت فى الثانى ، لأن الغرض فى الأول اثبات شهادتهم على الأمم ، وفى الثانى اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم (٥) ٠

---

(٢) فصلت /٣٧ ٠

(٣) انظر « المفتاح » ص ١٢٦ — والايضاح ص ٦٧ — والمصباح ص ٢٣ ٠

(٤) البقرة /١٤٣ ٠

(٥) انظر « الكشاف » جـ ١ ص ٣١٨ ، والمفتاح ص ١٢٦ ، والايضاح ص ٦٧ ٠

وقوله تعـالى : « لالى الله تحشرون » (٦) ، اذ معناه : اليه ، لا الى غيره (٧) ٠

أما اذا قدمت الفعل : فقلت : « ضربت زيـدا » ، أو « ما ضربت زيدا » ، فـلا يفيـد الـكلام أكثر من اثبـات ضرب « زيد » ، أو نفى ضربه ، و لايعرض لغيره ، باثبات ، أو نفى ، ولا يدل على أن الفعـل مسلم ، متفق عليـه ، بين المتكلم والمخاطب ٠

ولذلك يصـح أن تقـول : « ضربت زيـدا ، وغيره » ، و « ما ضربت زيدا ، ولا غـيره » كمـا يصـح أن تقـول : « ما ضربت زيدا ، ولـكن أكرمته » ، وأن تقول :

« ضربت زيدا ، ولم أكرمه » ، لأن الـكلام حينئذ فى الفعل ، لا فى المفعول » (٨) ٠

ومثل المفعـول فى ذلك سـائر المتعلقـات ، كالجـار والمجرور ، والظرف ، والحال ، فان تقـديمها على الفعل ، يكون فى الغـالب ، لافادة القصر على المقـدم ، ونفى الفعل عما سواه ، وأن الفعل ثابت ، لا خلاف فيه ، وانما الخـلاف فى المتعلق ٠

ففى الاثبـات : تقول : « بهذا أمرتك ، يوم الجمعـة قدمت ، فى المسجد صليت ، راكبا جئت ، ماشيا حججت » ، فيفيد التقـديم حصـول الفعل ، بلا شك ، وتعلقه بالجـار والمجرور ، أو الظرف ، أو الحال المقدم ، وعدم تعلقه بغيره٠

---

(٦) آل عمران /١٥٨ ٠

(٧) انظر « المفتاح » ص ١٢٦ ، والايضاح ص ٦٧ ٠

(٨) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٤ ، ٨٥ — ونهاية الايجاز ص١٢١ ٠

وفى النفى : تقول : « ما بهذا أمرتك .... الخ .

فيفيد التقديم حصول الفعل ، بلا خلاف ، ونفى تعلقه بالمقدم ، وثبوت تعلقه بغيره .

ولذلك لا يصح أن تقول : « بهذا أمرتك وبغيره » ، لأن تقديم المفعول ، يفيد عدم تعلق الفعل بغير المقدم ، والعطف عليه ، يفيد تعلقه به ، وهو تناقض .

وأنه لا يصح أيضا أن تقول : « ما بهذا أمرتك ، ولا بغيره » ، لأن التقديم ، يفيد نفى تعلق الفعل بالمقدم . وثبوت تعلقه بغيره ، والعطف ، يفيد عدم تعلقه بالغير ، فيتدافعان .

هذا اذا قدم المتعلق ، أما اذا قدم الفعل فى هذه الأمثلة ، فانه ، لا يفيد الا ارتباطه بالمتعلق ، ولا يعرض لغيره باثبات ، أو نفى ، ولذلك يصح أن تقول : « أمرتك بكذا وكذا ، وما أمرتك بكذا وكذا » (٩) .

وقد يأتى التقديم فى غير الغالب لأغراض أخرى غير « القصر » منها :

١ – العناية بالمقدم ، والاهتمام بشأنه ، لكونه فى نفسه نصب عينك ، وأن التفات الخاطر اليه فى التزايد، كما تجدك اذا وارى قناع الهجر وجه من روحك فى خدمته ، وقيل لك ما الذى تتمنى ؟ تقول : « وجه الحبيب أتمنى » ، فتقدم المفعول ، لأنه الأهم عندك فى تعلق التمنى به (١٠) .

(٩) انظر « دلائل الاعجاز » ص ٨٥ ، والمفتاح ص ١٢٦ . والمطول ص ٢٠٠ ، ونهاية الايجاز ص ١٢٢ .
(١٠) انظر « المفتاح » ص ١٢٧ .

٢ — رعاية الفاصلة ، كقوله تعالى : « خذوه فغلوه · ثم الجحيم صلوه · ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فسلكوه » (١١) ·

قدم « الجحيم ، والسلسلة » للفاصلة ، اذ ليس المراد الرد على من يعتقد أنه يصلى غير الجحيم ، أو يتوهم أنه يؤمر بسلسلة أخرى ، يسلكها ، حتى يكون التقديم فيهما للاختصاص (١٢) ·

٣ — ضرورة الشعر ، كقول الشاعر :

سريع الى ابن العم ، يلطم وجهه
وليس الى داعى الندى بسريع

٤ — كون المعمول محلا للانكار ، كما تقول : « أبعد التجربة تنخدع بزخرف القول ؟ » · فأنت لا تنكر عليه الانخداع ، وانما تنكر أن يكون ذلك بعد طول التجربة· ومنه قول الشاعر :

أكل امرىء تحسبين امرأ
ونار توقد بالليل نارا

ينكر عليها أن تسوى بين الناس ، ولا تفرق بين كامل ، وناقص ، وأن ترى كل نار ، توقد نار كريم سمح ·

---

(١١) الحاقة : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ·

(١٢) أنظر « المثل السائر » ص ١٧٨ ·

الباب الثالث

التقديم والتأخير
فى القــــرآن الــكريم

الفصل الأول

ماقدم فى القرآن الكريم والمعنى عليه

أسبابه وأسراره :

(١) السبق : وهو اما فى الزمان **باعتبار الايجاد** كتقديم الملائكة على البشر فى قوله تعالى : « **الله يصطفى** من الملائكة رسلا ومن الناس » (١) .

فان مذهب أهل السنة تفضيل البشر (٢) ، وانما قدم الملك لسبقه فى الوجود ،

وتقديم الأزواج على الذرية فى قوله تعالى : « يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك » (٣) فان البنات أفضل من الأزواج ، لكونهن بضعة منه صلى الله عليه وسلم ، وانما قدم الأزواج ، لأنهن أسبق بالزمان (٤) .

وتقديم السنة على النوم فى قوله تعالى : « لا تأخذه سنة ولا نوم » (٥) ، لأن العادة فى البشر ، أن تأخذ العبد السنة قبل النوم ، فجاءت العبارة على حسب هذه العادة (٦) .

---

(١) الحج /٧٥ .
(٢) أنظر « غرائب القرآن » حـ١ ص ٢٦٢ وما بعدها .
(٣) الأحزاب /٥٩ .
(٤) البرهان حـ٣ ص ٢٣٩ .
(٥) البقرة /٢٥٥ .
(٦) البرهان حـ٣ ص ٢٤٠ .

وتقديم الظلمات على النور فى قوله تعـالى : « وجعل الظلمـات والنور » (٧) ، لأن الظلمـات سابقة على النور فى الاحسـاس ، وكـذلك الظلمـة المعنوية سابقـة على النور المعنوى ٠

قال تعـالى : « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لـكم السمع والأبصار والأفئدة » (٨) ٠

فانتفاء العلم ظلمـة ، وهو متقـدم بالزمان على نور الادراكات ٠

وتقـديم الليل على النهار فى قوله تعـالى : « وجعلنا الليل والنهـار آيتين » (٩) ، لأنه سابق عليه فى الزمن ، ولذلك اختـارب العرب التأريخ بالليـالى دون الأيام ، وان كانت الليـالى مؤنثـة ، والأيام مذكرة ، وقاعدتهم تغليب المذكر الا فى التأريخ (١٠) ٠

أو باعتبار الانزال كقوله تعـالى : « وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان » (١١) ٠

وقوله تعـالى : « الذى يجدونه مكتوبا عنـدهم فى التوراة والانجيل » (١٢) ٠

وأما قوله تعـالى : « وان من أهل الـكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم » (١٣) ، فانما قـدم القرآن منبها له على فضيلة المنزل اليهم (١٤) ٠

---

(٧) الأنعـام /١ ٠
(٨) النحل /٧٨ ٠
(٩) الاسراء /١٢ ٠
(١٠) البرهان حـ٣ ص ٢٤١ ٠
(١١) آل عمران /٣،٤ ٠
(١٢) الأعراف /١٥٧ ٠
(١٣) آل عمران /١٩٩ ٠
(١٤) البرهان حـ٣ ص ٢٤٥ ٠

أو باعتبار الوجوب ، والتكليف ، كقــوله تعـــالى :
« اركعوا واسجدوا » (١٥) ٠

وقوله تعالى : « ان الصفا والمروة من شعائر الله » (١٦)٠

ولهـــذا قال صـــلى الله عليـــه وسلم : « نبدأ بما بدأ الله به » ٠

أو بالذات ، كقوله تعالى : « مثنى وثلاث ورباع » (١٧)، وقوله تعـــالى : « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم » (١٨) ٠

وكذا جميع الأعـداء كل مرتبـــة ، هى متقـــدمة على ما فوقها بالذات ٠

وأما قوله تعـــالى : « انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا مابصاحبكم » (١٩) ، فوجه تقديم المثنى أن المعنى حثهم على القيـــام بالنصـــيحة لله ، وترك الهوى ، مجتمعين ، متساوين ، أو منفـــردين ، متفكرين ٠ ولا شك أن الأهم حالة الاجتماع ، فبدأ بها ٠

(٢) السببية : كتقـــديم العزيز على الحكيم فى قـــوله تعـــالى : « وما من اله الا الله وان الله لهـــو العـــزيز الحكيم » (٢٠) ، لأنه عز ، فحكم ٠

---

(١٥) الحج /٧٧ ٠
(١٦) البقرة /١٥٨ ٠
(١٧) النساء /٣ ٠
(١٨) المجادلة /٧ ٠
(١٩) سبأ /٤٦ ٠
(٢٠) آل عمران /٦٢ ٠

وتقديم العليم على الحكيم فى قوله تعـــالى : « قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم »(٢١)، لأن الاحكام ناشىء عن العلم ٠

وأما تقـديم الحكيم عليه فى سـورة الأنعـام فى قوله تعـالى : « نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم » (٢٢)، وقوله تعـــالى : « خالدين فيهـا الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم » (٢٣) ، وقوله تعـــالى : « سـيجزيهم وصـفهم انه حكيم عليم » (٢٤) ، فلأنه مقام تشريع الأحكام » (٢٥) ٠

وقوله تعالى : « اياك نعبد واياك نستعين » (٢٦) ٠

قدمت العبادة ، لأنها سبب حصول الاعانة ٠

وقـوله تعـــالى : « ان الله يحب التـــوابين ويحب المتطهرين » (٢٧) ٠

قدمت التوبة ، لأنها سبب الطهارة ٠

وقوله تعالى : « ويل لـكل أفاك أثيم » (٢٨) ٠

قدم الافك ، لأنه سبب الاثم ٠

وقوله تعـــالى : « وأنزلنـا من السماء ماء طهورا لنحيى به بلدة ميتـا ونسـقيه ممـا خلقنـا أنعـاما وأناسى كثيرا » (٢٩) ٠

---

(٢١) البقرة /٣٢ ٠
(٢٢) الأنعـام /٨٣ ٠
(٢٣) الأنعـام /١٢٨ ٠
(٢٤) الأنعـام /١٢٩ ٠
(٢٥) الاتقـان حـ٣ ص ٤٥ ٠
(٢٦) فاتحة الـكتاب /٥ ٠
(٢٧) البقرة /٢٢٢ ٠
(٢٨) الجاثيـة /٧ ٠
(٢٩) الفرقان /٤٨ ، ٤٩ ٠

قدم احياء الأرض ، لأنه سبب احياء الأنعام ، والأناسى ، وقدم احياء الأنعام ، لأنه مما يحيا به الناس ، بأكل لحومها ، وشرب ألبانها (٣٠) ٠

(٣) الكثرة : كقوله تعالى : « فمنكم كافر ومنكم مؤمن (٣١) ، قدم الكافر ، لأنه أكثر ، بدليل قوله تعالى : « وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » (٣٢) ٠

وقوله تعالى : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله » (٣٣) ٠

قدم الظالم لنفسه للايذان بكثرته ، وأن معظم الخلق على ظلم نفسه ، ثم ثنى بالمقتصدين ، لأنهم قليل بالاضافة الى الظالمين ، ثم ثلث بالسابقين ، لأنهم أقل من المقتصدين (٣٤) ٠

وقوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » (٣٥) ، وقوله تعالى : « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » (٣٦) ٠

قدم فى الآية الأولى « السارق » ، لأن السرقة فى الذكور أكثر ، وقدم فى الثانية « الزانية » ، لأن الزنا فيهن أكثر (٣٧) ٠

---

(٣٠) الكشاف حـ٣ ص ٩٥ ٠
(٣١) التغابن /٢ ٠
(٣٢) يوسف /١٠٣ ٠
(٣٣) فاطر /٣٢ ٠
(٣٤) المثل السائر ص ١٨٢ ٠
(٣٥) المائدة /٣٨ ٠
(٣٦) النور /٢ ٠
(٣٧) الاتقان حـ٣ ص٤٥ ٠

وأما قوله تعـــالى : « الزانى لا ينكح الا زانيـــة أو مشركة والزانيـــة لا ينكحهـــا الا زان أو مشرك » (٣٨) ، فمسوق لذكر النكاح ، والرجل أصل فيــه ، لأنه هو الراغب، والخاطب ، ومنه يبدأ الطلب (٣٩) ٠

وقوله تعـــالى : « ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لـــكم فاحذروهم (٤٠) ٠

قال ابن الحاجب فى أماليه (٤١) : انما قـــدم الأزواج ، لأن المقصـــود الاخبـــار أن فيهم أعـــداء ، ووقـــوع ذلك فى الأزواج أكثر منه فى الأولاد ، فـــكان أقعـــد فى المعنى المراد، فقـــدم ٠

ولذلك قـــدمت الأموال فى قوله تعـــالى : « انما أموالـــكم وأولادكم فتنـــة » (٤٢) ، لأن الأموال ، لاتكاد تفارقها الفتنة، بدليـــــل قـــوله تعـــــالى : « ان الانســـــان ليطغى أن رآه استغنى » (٤٣) ، وقوله تعـــالى : « أمرنا مترفيها ففسقوا فيها » (٤٤) ، وليست الأولاد فى استلزام الفتنـــة مثلها ، فـــكان تقديمها أولى ٠

ومن هذا القبيل تقديم الرحمة على العـــذاب حيث وقع فى القـــرآن غالبـــــا ، ولهـــــذا ورد : « ان رحمتى غلبت غضبى » (٤٥) ٠

---

(٣٨) النور /٣ ٠
(٣٩) الـكشاف جـ٣ ص٥٠ ٠
(٤٠) التغـــابن /١٤ ٠
(٤١) امالى ابن الحاجب ص٧٠ ٠
(٤٢) التغـــابين /١٥ ٠
(٤٣) العلق /٦ ، ٧ ٠
(٤٤) الإسراء /١٦ ٠
(٤٥) الاتقـــان جـ٣ ص ٤٥ ٠

وأما تقديم التعذيب على المغفرة فى قوله تعالى : « ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم » (٤٦) فللسياق .

(٤) التشريف : كتقديم الذكر على الأنثى فى قوله تعالى : « ان المسلمين والمسلمات » (٤٧) وقوله تعالى : « ألكم الذكر وله الأنثى » (٤٨) .

وأما تقديم الاناث فى قوله تعالى : « يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور » (٤٩) ، فلجبرهن ، اذ هن موضع الانكسار ، ولهذا جبر الذكور بالتعريف للاشارة الى ما فاتهم من فضيلة التقديم ، لأن التعريف تنويه بالذكر ، كأنه قال : ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم (٥٠) .

ويحتمل أن يكون انما قدم الاناث على الذكور مع تقدمهم عليهن ، لأنه ذكر البلاء فى آخر الآية الأولى (٥١)، وكفران الانسان بنسيانه للرحمة السابقة عنده ، ثم عقب ذلك بذكر ملكه ومشيئته ، وذكر قسمة الأولاد ، فقدم الاناث ، لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء ، لا مايشاؤه الانسان ، فكان ذكر الاناث اللاتى هن من جملة مالايشاؤه الانسان ، ولا يختاره أهم ، والأهم واجب التقديم ، وليلى الجنس الذى كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاد (٥٢) .

---

(٤٦) المائدة /١١٨ .
(٤٧) الأحزاب /٣٥ .
(٤٨) النجم /٢١ .
(٤٩) الشورى /٤٩ .
(٥٠) البرهان حـ٣ ص ٢٥٢ .
(٥١) وهى قوله تعالى : « فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور » .
(٥٢) المثل السائر ص ١٨٢ .

وتقـديم الحر على العبـد فى قـوله تعـالى : « الحر بالحر والعبد بالعبد » (٥٣) ·

وتقديم الحى على الميت فى قوله تعالى : « وما يستوى الأحياء ولا الأموات » (٥٤) ·

وتقـديم الرسول على النبى فى قوله تعـالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى » (٥٥) ·

وتقديم العـاقل على غير العـاقل فى قوله تعـالى : « يسبح له من فى السموات والأرض والطير صافات »(٥٦)، وأما تقـديم الأنعـام فى قوله تعـالى : « تأكل منه أنعامهم وأنفسهم » (٥٧) ، فلأنه تقـدم ذكر الزرع ، فناسب تقـديم الأنعـام ·

وتقـديم الذين يعلمون على الذين حرموا فضـيلة العلم فى قوله تعـالى : « قل هل يستوى الذين يعلمون والـذين لا يعلمون » (٥٨) ·

وتقـديم الغيب على الشهادة فى قـوله تعـالى : « عالم الغيب والشهادة » (٥٩) ، لأن علم الغيبيـات أشرف من المشاهدات ·

وتقـديم الحلق على التقصير فى قوله تعالى : « محلقين رءوسكم ومقصرين » (٦٠) ·

---

(٥٣) البقرة /١٧٨ ·
(٥٤) فاطر /٢٢ ·
(٥٥) الحج /٥٢ ·
(٥٦) النور /٤١ ·
(٥٧) السجدة /٢٧ ·
(٥٨) الزمر /٩ ·
(٥٩) المؤمنون /٩٢ ·
(٦٠) الفتح /٢٧ ·

وتقـديم النبى صلى الله عليه وسلم على نوح ومن معه فى قوله تعـالى : « واذ أخـذنا من النبيين مثيـاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخـذنا منهم ميثاقا غليظا » (٦١) ٠

وتقـديم جبريل على ميكائيل فى قوله تعـالى : « من كان عـدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للـكافرين » (٦٢) ، لأن جبريل صـاحب الوحى والقلم ، وميكائيل صـاحب الأرزاق ، والخيرات النفسانية أفضـل من الخيرات الجسمانية (٦٣) ٠

وتقـديم المهـاجرين على الأنصـار فى قوله تعـالى : « والسابقون الأولون من المهـاجرين والأنصـار » (٦٤) ، لأنهم أفضـل بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : « لولا الهجرة لـكنت امرأ من الأنصـار » ، وبالآية احتج الصـديق رضى الله عنه على تفضيلهم ، وتعيين الامامة فيهم ٠

وتقـديم القلب على السمع والبصر فى قوله تعـالى : « ختـم الله على قـلوبهم وعلى سـمعهم وعلى أبصـارهم غشاوة » (٦٥) ٠

قـدم القلب على السمع والبصر ، لأن الحواس خـدمة القلب ، وموصلة اليـه ، وهو المقصـود ، ثم قـدم السمع على البصر ، لأن السمع أشرف ، ولذا وقع فى وصفه تعالى: « سميع بصير » (٦٦) ، بتقديم السمع ٠

---

(٦١) الأحزاب /٧ ٠
(٦٢) البقرة /٩٨ ٠
(٦٣) البرهان حـ٣ ص ٢٥٦ ٠
(٦٤) التوبة /١٠٠ ٠
(٦٥) البقرة /٧ ٠
(٦٦) الحج /٦١ ٠

وأما تأخير القلب عن السمع فى قوله تعـالى : « وختم على سمعه وقلبــه » (٦٧) ، فـلأن العنـاية هنـاك بذم المتصـامين عن السماع ، ومنهم الذين كانوا يجعلون القطن فى آذانهم ، حتى لا يسـمعوا ، ولهـذا صـدرت السورة بذكـرهم فى قـوله تعــالى : « ويل لـكل أفـاك أثيـم ، يسمع آيات الله تتـلى عليــه ثم يصر مسـتكبرا كأن لم يسمعها » (٦٨) ٠

وتقـديم موسى على هارون فى قـوله تعـالى : « رب موسى وهارون » (٦٩) ، لاصـطفائه بالـكلام ، وكونـه من أولى العزم ٠

وأما تقـديم هارون عليه فى سورة طه فى قوله تعالى : « فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى » (٧٠) فلتناسب رءوس الآى ٠

وتقـديم الانس على الجن حيث ذكرا فى القرآن لشرفهم على الجن ، كقوله تعـالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هـذا القـرآن ، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » (٧١) ٠

وقـوله تعــالى : « فيومئـذ لا يسـأل عن ذنبــه انس ولا جان » (٧٢) ؛

وقوله تعالى : « لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان » (٧٣) ٠

---

(٦٧) الجاثيـة /٢٣ ٠
(٦٨) الجاثيــة /٨،٧ ٠
(٦٩) الأعراف /١٢٢ ٠
(٧٠) طـه /٧٠ ٠
(٧١) الاسراء /٨٨ ٠
(٧٢) الرحمن /٣٩ ٠
(٧٣) الرحمن /٥٦ ٠

وقوله تعالى : « وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا (٧٤) .

وأما تقديم الجن فى قوله تعالى : « يا معشر الجن والانس » (٧٥) ، فلأنهم أتقدم فى الخلق ، فيكون من قبيل التقديم بالزمان ، ولهذا لما أخر فى آية الحجر صرح بالقبلية بذكر خلق الانسان ، ثم قال : « والجان خلقناه من قبل » (٧٦) .

أو لأنهم أقوى أجساما ، وأعظم اقداما ، ولهذا قدموا فى قوله تعالى : « يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن ينفذوا من أقطار السموات والأرض » (٧٧) ، وقوله تعالى : « وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير » (٧٨) ويجوز أن يكون تقديمهم على الانس فى هذه المواضع من باب تقديم الأعجب ، لأن خلقها أغرب (٧٩) .

والأجود أن يقال : انما قدم الجن فى قوله تعالى : « يا معشر الجن والانس » ، لأن المقام مقام تسلط ، واجتراء، والجن أحق بذلك ، فلهذا قدمهم .

وأما تقديم الجن فى قوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » (٨٠) ، فلأن المقام مقام خطاب بامتثال الأوامر فى العبادة ، فقدمهم لما كانت المخالفة منهم فى ترك العبادة أكثر من الانس (٨١) .

---

(٧٤) الجن /٥ .
(٧٥) الأنعام /١٣٠ .
(٧٦) الحجر /٢٧ .
(٧٧) الرحمن /٣٣ .
(٧٨) النمل /١٧ .
(٧٩) البرهان حـ٣ ص ٢٥٨ .
(٨٠) الذاريات /٥٦ .
(٨١) الطراز حـ٢ ص ٦٢ .

وتقــديم الأنفس على الأموال فى قــوله تعــالى : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم » (٨٢) ·

وأما تقــديم الأموال فى قــوله تعـــالى : « وجاهــدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله » (٨٣) ، فوجــه التقــديم أن الجهــاد ، يستدعى تقــديم انفاق الأموال ، فهو من باب السبق بالسببية (٨٤) ·

وتقــديم السموات على الأرض فى قوله تعالى : « خلق السموات والأرض بالحق » (٨٥) وأما تأخيرها عنها فى قوله تعــالى : « والأرض جميعــا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينــه » (٨٦) ، فــلأن الآية فى ســياق الوعــد والوعيد ، وانما هو لأهل الأرض ·

وكذا قوله تعــالى : « يوم تبـــدل الأرض غير الأرض والسموات » (٨٧) ·

وتقــديم الشمس على القمر فى قوله تعالى : « والشمس والقمر » (٨٨) ، لأن الحكماء يقولون : « ان نور القمر مستمد من نور الشمس » ·

قال الشاعر :

يا مفــردا بالحســن والشــكل
من دل عينيـــــك على قتــــلى

البدر من شمس الضحى نوره
والشــمس من نــورك تســتملى

(٨٢) التوبة /١١١ ·
(٨٣) الأنفـــال /٧٢ ·
(٨٤) البرهان حـ٣ ص ٢٥٦ ·
(٨٥) العنكبوت /٤٤ ·
(٨٦) الزمر /٦٧ ·
(٨٧) ابراهيم /٤٨ ·
(٨٨) الحج /١٨ ·

واما تأخير الشمس عن القمر في قوله تعالى « ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ٠ وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا » (٨٩) ٠

فيحتمل وجهين : مناسبة رءوس الآى ، أو أن انتفاع أهل السموات به أكثر ، قال ابن الأنبارى : يقال : ان القمر وجهه ، يضىء لأهل الشمس ، وظهره الى الأرض ، ولهذا قال تعالى : « فيهن » لما كان أكثر نوره يضىء الى أهل السماء ٠

(٥) المناسبة . وهى اما مناسبة المتقدم لسياق الكلام ، كقوله تعالى : « ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون » (٩٠) ٠

فان الجمال بالجمال ، وان كان ثابتا حالتى السراح والاراحة ، الا أنها حالة اراحتها _ وهى مجيئها من المرعى اخر النهار _ يكون الجمال بها أفخر ، اذ هى بطان ، وحالة سراحها للمرعى أول النهار . يكون الجمال بها دون الأولى ، اذ هى خماص (٩١) ٠

قال الزمخشرى : « فان قلت : لم قدمت الاراحة على التسريح ؟ قلت : لأن الجمال فى الاراحة أظهر ، اذا أقبلت ملأى البطون حافلة الضروع ، ثم أوت الى الحظائر حاضرة لأهلها » (٩٢) ٠

---

(٨٩) نوح : ١٥،١٦ ٠
(٩٠) النحل / ٦ ٠
(٩١) الاتقان جـ٣ ص ٤٣ ٠
(٩٢) الكشاف جـ٢ ص ٤٠١ ٠

وقوله تعالى : « وجعلناها وابنها آية للعالمين » (٩٣) ، قدمها على الابن لما كان السياق فى ذكرها فى قوله : « والتى أحصنت فرجها » (٩٤) ، ولذلك قدم الابن فى قوله : « وجعلنا ابن مريم وأمه آية » (٩٥) ، وحسنه تقدم موسى فى الآية قبله ٠

وقوله تعالى : « وكلا آتينا حكما وعلما » (٩٦) ، قدم الحكم ، وان كان العلم سابقا عليه ، لأن السياق فيه لقوله تعالى فى أول الآية : « اذ يحكمان فى الحرث » (٩٧) ٠

واما مناسبة لفظ هو من التقدم والتأخر ، كقوله تعالى : « لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر » (٩٨) ٠

وقوله تعالى : « ثلة من الأولين وثلة من الآخرين » (٩٩) ٠

وقوله تعالى : « له الحمد فى الأولى والآخرة » (١٠٠) ٠

وقوله تعالى : « علمت نفس ماقدمت وأخرت » (١٠١) ٠

وقوله تعالى : « ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر » (١٠٢) ٠

وقوله تعالى : « هو الأول والآخر » (١٠٣) ٠

---

(٩٣) الأنبياء /٩١ ٠
(٩٤) الأنبياء /٩١ ٠
(٩٥) المؤمنون /٥٠ ٠
(٩٦) الأنبياء /٧٩ ٠
(٩٧) الأنبياء /٧٨ ٠
(٩٨) المدثر /٣٧ ٠
(٩٩) الواقعة /٣٩،٤٠ ٠
(١٠٠) القصص /٧٠ ٠
(١٠١) الانفطار /٥ ٠
(١٠٢) القيامة /١٣ ٠
(١٠٣) الحديد /٣ ٠

وأما قوله تعالى : « فلله الآخرة والأولى » (١٠٤) فلمراعاة الفاصلة ٠

وكذا قوله تعالى : « جمعناكم والأولين » (١٠٥) ٠

وأما قوله تعالى : « فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » (١٠٦) ٠

فقدم نفى التأخير ، لأنه الأصل ، وانما ذكر التقدم ، مع عدم امكان التقدم نفيا لأطراف الكلام كله (١٠٧) ٠

(٦) الحث عليه : والحض على القيام به ، حذرا من التهاون به ، كتقديم تنفيذ الوصية على وفاء الدين فى قوله تعالى : « من بعد وصية يوصى بها أو دين » (١٠٨) فان وفاء الدين مقدم على الوصية شرعا ، لكن قدم الوصية ، لأنهم كانوا يتساهلون بتأخيرها ، بخلاف الدين (١٠٩) ٠

قال الزمخشرى : « فان قلت : لم قدمت الوصية على الدين ، والدين مقدم عليها فى الشريعة ؟ قلت : لما كانت الوصية مشبهة للميراث فى كونها مأخوذة من غير عوض، كان اخراجها ، مما يشق على الورثة ، ويتعاظمهم ، ولا تطيب أنفسهم بها ، فكان أداؤها مظنة للتفريط ، بخلاف الدين ، فان نفوسهم مطمئنة الى أدائه ، فلذلك قدمت على الدين ، بعثا على وجوبها ، والمسارعة الى اخراجها مع

---

(١٠٤) النجم /٢٥ ٠
(١٠٥) المرسلات /٣٨ ٠
(١٠٦) النحل /٦١ ٠
(١٠٧) البرهان حـ٣ ص ٢٦٤ ٠
(١٠٨) النساء /١١ ٠
(١٠٩) الاتقان حـ٣ ص ٤٤ ٠

الـدين ، ولذلك جيء بكلمـة « أو » للتسـوية بينهمــا فى الوجوب » (١١٠) ٠

(٧) الاهتمام عنـد المخـاطب : كقوله تعـالى : « فأتبع سببا ٠ حتى اذا بلغ مغرب الشمس » (١١١) ٠

قيل : لـماذا بدأ بالمغرب قبل المشرق ، وكان مسكن ذى القرنين من ناحيـة المشرق ؟

قيل : القصد الاهتمام ، اما لتمرد أهله ، وكثرة طغيانهم فى ذلك الوقت ، أو غير ذلك مما لم ينته الينا علمه (١١٢) ٠

(٨) التنبيـه على أن السبب مرتب ، كقوله تعـالى : « يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم (١١٣) ٠

قـدم الجبـاه ، ثم الجنـوب ، ثم الظهور ، لأن مانع الصـدقة فى الدنيـا ، كان يصرف وجهه أولا عن السائل ، ثم ينوء بجانبه ، ثم يتولى بظهره (١١٤) ٠

(٩) الترقى من الأدنى الى الأعلى ، كقوله تعـالى : « أم لهم أرجل يمشون بهـا أم لهم أيد يبطشـون بهـا أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها » (١١٥) ٠

بدأ بالأدنى لغرض الترقى ، لأن اليد أشرف من الرجل، والعين أشرف من اليد ، والسمع أشرف من البصر (١١٦) ٠

---

(١١٠) الكشاف حـ١ ص ٥٠٨ وما بعدها ٠
(١١١) الكهف / ٨٥،٨٦ ٠
(١١٢) البرهان حـ٣ ص ٢٦٧ ٠
(١١٣) التوبة / ٣٥ ٠
(١١٤) البرهان حـ٣ ص ٢٦٨ ٠
(١١٥) الأعراف / ١٩٥ ٠
(١١٦) الاتقـان حـ٣ ص ٤٦ ٠

(١٠) المرتبـــة : كتقــديم « سميع » على « عليم » فى قـوله تعـــالى : « واتقوا الله ان الله سميع عليم » (١١٧) ، فانه يقتضى التخويف ، والتهديد ، فبـدأ بالسميع ، لتعلقه بالأصـوات ، وان من سمع حسك ، فقـد يكون أقرب اليـك فى العـادة ممن يعلم ، وان كان علم الله تعلق بمـا ظهر . وما بطن (١١٨) ٠

وكتقـديم « غفور » على « رحيم » فى قوله تعـــالى : « ان الله غفور رحيم » (١١٩) ٠ فان المغفرة سـلامة ، والرحمة غنيمـة ، والسـلامة مطلوبة قبل الغنيمـة ٠ وانما تأخرت فى آية سبأ فى قوله تعالى : « وهو الرحيم الغفور » (١٢٠)٠ لأنهـا منتظمـة فى سلك تعـداد أصـناف الخلق من المكلفين وغـيرهم ، وهو قـوله : « ما يلج فى الأرض وما يخرج منهـا وما ينزل من السـماء وما يعرج فيهـا وهـو الرحيم الغفور » ، فالرحمـة شملتهم جميعـا ، والمغفرة تخص بعضا ، والعموم قبل الخصوص بالرتبة (١٢١) ٠

وقوله تعـالى : « وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود » (١٢٢) ٠

قـدم الطـائفين ، لأن سـياق الآية فى عظم العنـاية بالبيت ، والطائفون أقرب مايكونون اليه، ثم ثنى بالقائمين، وهم العـاكفون ، لأنهم يخصون موضعا بالعكوف ، والطواف بخـلافه ، فـكان أعم منـه ، والأعم قبل الأخص ، ثم ثلث

---

(١١٧) الحجرات /١
(١١٨) البرهان حـ٣ ص ٢٤٩ ٠
(١١٩) البقرة /١٧٣ ٠
(١٢٠) سبأ /٢ ٠
(١٢١) البرهان حـ٣ ص ٢٤٩ ٠
(١٢٢) البقرة /١٢٥ ٠

بالركع ، لأن الركـــوع ، لا يلـزم أن يكـون فى البيت ، ولا عنـده (١٢٣) .

وقوله تعـالى : « وأذن فى النـاس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » (١٢٤) .

فإن الغـالب أن الـذين يأتون رجالا من مكان قريب ، والذين يأتون على الضامر من البعيد (١٢٥) .

(١٢) الداعية : كتقـدم الأمر بغض الابصـار على حفظ الفروج ، فى قوله تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم (١٢٦) ، لأن البصر داعية الفرج ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « العينـان تزنيان ، والفرج يصـدق ذلك ، أو يكذبه » .

قال الزمخشرى : « فإن قلت لم قدم غض الأبصار على حفظ الفـروج ؟ ، قلت : « لأن النظـر بريـد الزنا ، ورائد الفجور ، والبلوى فيـه أشـد ، وأكثر ، ولا يكاد يقـدر على الاحتراس منه » (١٢٧) .

(١٣) التعظيـم : كقـوله تعـالى : « ومن يطـع الله والرسول » (١٢٨) .

وقوله تعـالى : « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائـكة وأولوا العلم (١٢٩) .

---

(١٢٣) البرهان جـ٣ ص ٢٥٠ ـ والطراز جـ٢ ص ٦٣ وما بعدها .
(١٢٤) الحج /٢٧ .
(١٢٥) البرهان جـ٣ ص ٢٤٩ .
(١٢٦) النور /٣٠ .
(١٢٧) الـكشاف جـ٣ ص ٦١ .
(١٢٨) النساء /٦٩ .
(١٢٩) آل عمران /١٨ .

وقوله تعالى : « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » (١٣٠) ٠

وقوله تعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبى » (١٣١) ٠

(١٤) التعجب من شأنه : كقوله تعالى : وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير » (١٣٢) ٠

قدم الجبال على الطير ، لأن تسخيرها له ، وتسبيحها أعجب ، وأدل على القدرة ، وأدخل فى الاعجاز ، لأنها جماد ، والطير حيوان ناطق (١٣٣) ٠

(١٥) كونه أدل على القدرة ، كقوله تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع » (١٣٤) ٠

قدم فى الذكر ، من يمشى على بطنه ، لأنه أدل على باهر القدرة ، وعجيب الصنعة من غيره ، اذ هو ماش بغير الآلة المخلوقة للمشى ، وثنى بمن يمشى على رجلين ، لأنه أدخل فى الاقتدار ممن يمشى على أربع ، لأجل كثرة آلات المشى فى الأربع ٠

قال الزمخشرى : « فان قلت : « لم جاءت هذه الأجناس الثلاثة على هذا الترتيب ؟

---

(١٣٠) المائدة /٥٥ ٠
(١٣١) الأحزاب /٥٦ ٠
(١٣٢) الأنبياء /٧٩ ٠
(١٣٣) الكشاف جـ٣ ص ١٠١ ٠
(١٣٤) النور /٤٥ ٠

قلت : قدم ماهو أعرق فى القدرة ، وهو الماشى بغير آلة مشى من أرجل ، أو قوائم ، ثم الماشى على رجلين ، ثم الماشى على أربع (١٣٥) ٠

(١٦) رعاية الفاصلة : كقوله تعالى : « أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى » (١٣٦) ٠

وقوله تعالى : « فانه يعلم السر وأخفى » (١٣٧) ٠

وقوله تعالى : « فأخذه الله نكال الآخرة والأولى » (١٣٨) ٠

(١٧) قصد البداءة والختم به : للاعتناء بشأنه ، كقوله تعالى : « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، فأما الذين اسودت وجوههم » (١٣٩) ٠

وقوله تعالى : « واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة » (١٤٠) ٠

وقوله تعالى : « انى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون » (١٤١) ٠

فانه لولا ما أسلفناه ، لقيل : ما تكتمون ، وما تبدون ، لأن الوصف بعلمه أمدح ، كما قيل : « يعلم سركم

---

(١٣٥) الكشاف حـ٣ ص ٧١ ٠
(١٣٦) النجم /٣٦،٣٧ ٠
(١٣٧) طـه /٧ ٠
(١٣٨) النازعات /٢٥ ٠
(١٣٩) آل عمران /١٠٦ ٠
(١٤٠) الجمعة /١١ ٠
(١٤١) البقرة /٣٣ ٠

وجهركم » (١٤٢) ، « عالم الغيب والشهادة » (١٤٣) ، « والله يعلم ما تسرون وما تعلنون » (١٤٤) .

(١٨) قصـد الترتيب ، كقوله تعـالى : « يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصـلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين » (١٤٥) .

فان ادخال المسح بين الغسلين ، وقطع النظر عن النظير مع مراعاة ذلك فى لسانهم ، دليل على قصد الترتيب ، ولهـذا قال الشـافعى : ان الترتيب واجب فى الوضـوء ، لأن فاء التعقيب فى قـوله : « فاغسلوا » ، توجب تقـديم غسـل الوجـه ، ثم سـائر الأعضـاء على الترتيب ، ولأنه تعالى: أدرج الممسـوح فى المغسـول ، فـدل هذا على أن الترتيب المـذكور فى الآية واجب ، لأن اهمـال الترتيب فى الـكلام مستقبح ، فوجب تنزيه كلام الله تعالى عنه .

---

(١٤٢) الأنعـام /٣ .
(١٤٣) الرعـد /٩ .
(١٤٤) النحل /١٩ .
(١٤٥) المـائدة /٦ .

الفصل الثاني

ماقدم في القرآن الكريم والنية به التأخير

ان هذا النوع قد أشكل معناه بحسب الظاهر ، فلما عرف أنه من باب التقديم ، والتأخير اتضح ·

وقد تعرض السلف لذلك في آيات منها :

ما أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى : « ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى » (١)· قال هذا من تقاديم الكلام ، يقول :

« لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما » (٢) ·

يقول الزمخشري : « وأجل مسمى » لا يخلو من أن يكون معطوفا على « كلمة » ، أو على الضمير في « كان » ، أي لكان الأخذ العاجل ، وأجل مسمى لازمين لهم . كما كانا لازمين لعاد وثمود ، ولم ينفرد الأجل المسمى دون الأخذ العاجل (٣) ·

ولم يكشف الزمخشري النقاب عن سر التقديم في الآية الكريمة . ويبدو لي أنه لمراعاة الفاصلة ، لأنه لو أخر « لكان لزاما » عن « وأجل مسمى » فات تناسب

---

(١) طه /١٢٩ ·
(٢) الاتقان جـ٣ ص ٣٨
(٣) الكشاف جـ٢ ص ٥٥٨ ·

الفواصل ، لأن قبله : « ان فى ذلك لآيات لأولى النهى (٤)، وبعده : « لعلك ترضى » (٥) ٠

ومنها قوله تعالى : « أفرأيت من اتخذ الهه هواه » (٦)٠

وأصل الكلام : « هواه الهه » كما تقول : اتخذ الصنم معبودا ، لأن من لتخذ الهه هواه غير مذموم ، فقدم المفعول الثانى للعناية به ، كما تقول : « علمت منطلقا زيدا » لفضل عنايتك بانطلاقه (٧) ٠

ومنها قوله تعالى : « فأردت أن أعيبها » (٨) ٠

قدم على ما بعده ، وهو مؤخر فى المعنى للعناية والتوافق ٠

قال الزمخشرى : « فان قلت : قوله — فأردت أن أعيبها — مسبب عن خوف الغصب عليها ، فكأن حقه أن يتأخر عن السبب ، فلم قدم عليه ؟ قلت : النية به التأخير ، وانما قدم للعناية ، ولأن خوف الغصب ليس هو السبب وحده، ولكن مع كون السفينة للمساكين ، فتوسط ارادة العيب بين السفينة والمسكنة ، كتوسط « الظن » بين المبتدأ والخبر في قولك : « زيد ظنى مقيم » فى أنه يتعلق بالطرفين » (٩)٠

ومنها قوله تعالى : « فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله » (١٠) أى مخلف رسله وعده ٠

---

(٤) طه /١٢٨ ٠
(٥) طه /١٣٠ ٠
(٦) الجاثية /٢٣ ٠
(٧) الاتقان حـ٣ ص ٣٩ ٠
(٨) الكهف /٧٩ ٠
(٩) الكشاف حـ٢ ص ٤٩٥ ٠
(١٠) ابراهيم /٤٧ ٠

ولقد كشف الزمخشرى النقاب عن سر التقديم فى الآية فقال : « فان قلت :

« هلا قيل مخلف رسله وعده ، ولم قدم المفعول الثانى على الأول ؟ قلت :

قدم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلا ، كقوله — ان الله لا يخلف الميعاد — ثم قال « رسله » ليؤذن أنه اذا لم يخلف وعده أحدا ، وليس من شأنه اخلاف المواعيد، كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته ، وصفوته ؟ (١١) ٠

ومنها قوله تعالى : « وغرابيب سود » (١٢) ٠

قال أبو عبيدة : الغربيب : الشديد السواد ، ففى الكلام تقديم ، وتأخير ، والتقدير : « سود غرابيب » ، ولكنه لم يكشف النقاب عن سر التقديم فى الآية (١٣) ٠

ولقد كشف الزمخشرى عن هذا السر ، فقال : « فان قلت : « الغربيب تأكيد للأسود ، يقال : أسود غربيب ، وأسود حلكوك ، وهو الذى أبعد فى السواد ، وأغرب فيه ، ومنه الغراب ، ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد ، كقولك : أصفر فاقع ، وأبيض يقق ، وما أشبه ذلك ، قلت : وجهه أن يضمر المؤكد قبله ، ويكون الذى بعده تفسيرا لما أضمر ، كقول النابغة : « والمؤمن العائذات الطير » ٠

وانما يفعل ذلك لزيادة التأكيد ، حيث يدل على المعنى الواحد من طريقى : « الاظهار والاضمار جميعا » (١٤) ٠

---

(١١) الكشاف جـ٢ ص ٣٨٤ ٠
(١٢) فاطر /٢٧ ٠
(١٣) مجاز القرآن جـ٢ ص١٥٤ ٠
(١٤) الكشاف جـ٣ ص ٣٠٧ ٠

ومنها قوله تعالى : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم » (١٤) ، أى: زين للمشركين شركاؤهم قتل أولادهم ، لأن الشياطين ، كانوا ، يحسنون لهم قتل بناتهم خشية العار ، وقدم المفعول لشدة الاعتناء به (١٥) ٠

ومنها قوله تعالى : « وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين » (١٦) ، أى اثنين الهين ، لأن اتخاذ اثنين ، يقع على ما يجوز ، وما لا يجوز ، و « الهين » لا يقع الا على مالا يجوز ، فـ «الهين» أخص ، فكان جعله صفة أولى (١٧) ولكنه قدم وجعل موصوفا ، ليعلم أن النهى راجع الى التعدد ، لا الى الجنسية ، لأن الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين : على الجنسية ، والعدد المخصوص ، فاذا أريدت الدلالة على أن المعنى به منهما ، والذى يساق اليه الحديث هو العدد ، شفع بما يؤكده، فدل به على القصد اليه والعناية به ، ألا ترى أنك لو قلت : انما هو اله ، ولم تؤكده بواحد ، لم يحسن ، وخيل أنك ، ثنيت الالهية ، لا الوحدانية (١٨) ٠

ومنها قوله تعالى : « لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » (١٩) ٠

فقد أخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة قال : هذا من التقديم والتأخير ، يقول : « لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا » (٢٠) ٠

---

(١٤) الأنعام /١٣٧ ٠
(١٥) غرائب القرآن حـ٨ ص ٣٧ ٠
(١٦) النحل /٥١ ٠
(١٧) البرهان حـ٣ ص ٢٨٣ ٠
(١٨) الكشاف حـ٢ ص ٤١٣ ٠
(١٩) ص /٢٦ ٠
(٢٠) الاتقان حـ٣ ص ٣٩ ٠

ولـكنه لم يكشف النقاب عن سر التقديم ٠

ويبدو لى أن التقـديم فى الآية لمراعاة الفـاصلة ، لأن قبـله :

« فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب » (٢١)٠

ومنهـا قـوله تعـالى : « اقتربت الساعـة وانشـق القمر » (٢٢) ٠

الأصل : « انشق القمر واقتربت الساعة » ، لأن انشقاق القمر ، يدل على اقتراب الساعة ، من جهة أن ذلك يدل على جواز انخراق السماويات وخرابها (٢٣) ٠

وقـدم اقتراب الساعـة على انشـقاق القمـر ، لمراعاة الفـاصلة ٠

ومنهـا قـوله تعـالى : « فانهـم عـدو لى الا رب العـالمين » (٢٤) ، أى فأنا عدو آلهتهم وأصـنامهم ، وكل معبود يعبدونه من دون الله ٠

ولعل سر التقـديم فى الآية ، أنه أراد أن يصور المسألة فى نفسه ، فـكأنه يقول لهم : انى فـكرت فى أمرى ، فرأيت عبـادتى لها عبـادة للعـدو ، فاجتنبتها ، وآثرت عبادة من الخير كله منه ، وأراهم بذلك أنهـا نصيحة ، نصح بها نفسه أولا ، وبنى عليهـا تدبير أمره ، لينظروا ، فيقولوا : مانصحنا ابراهيم ، الا بما نصح بـه نفسـه ، وما أراد لنا الا ما أراد لروحـه ، ليكون أدعى لهم الى القبول ، وأبعث على الاستماع

(٢١) ص /٢٥ ٠
(٢٢) القمر /١ ٠
(٢٣) غرائب القرآن حـ٢٧ ص ٤٩ ٠
(٢٤) الشعراء /٧٧ ٠

منه ، ولأنه دخل فى باب من التعريض ، وقد يبلغ التعريض للمنصوح ، ما لا يبلغه التصريح ، لأنه يتأمل فيه ، فربما قاده التأمل الى التقبل (٢٥) ٠

ومنها قوله تعالى : « ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب » ، أى فزعوا ، وأخذوا ، فلا فوت ، لأن الفوت يكون بعد الأخذ (٢٧) والسر فى التقديم هو شدة الاعتناء بالمقدم ، لأنه هو المقصود ٠

ومنها قوله تعالى : « والذى أخرج المرعى ، فجعله غثاء أحوى » (٢٨) ، أى أحوى غثاء ، أى أخضر ، يميل الى السواد (٢٩) ٠

وأخر رعاية للفاصلة ٠

ومنها قوله تعالى : « واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ماكنتم تكتمون ٠ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون » (٣٠) ٠

قال البغوى : « هذه أول القصة ، وان كان مؤخرا فى التلاوة » (٣١) ٠

وقال الواحدى : « كان الاختلاف فى القاتل قبل ذبح البقرة ، وانما أخر فى الكلام ، لأنه تعالى لما قال : « ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ٠٠٠ » (٣٢) علم المخاطبون أن

---

(٢٥) الكشاف حـ٣ ص ١١٦ ٠
(٢٦) سبأ /٥١ ٠
(٢٧) البرهان حـ٣ ص ٢٨٢ ٠
(٢٨) الأعلى /٤،٥ ٠
(٢٩) البرهان حـ٣ ص ٢٨٠ ٠
(٣٠) البقرة /٧٢،٧٣ ٠
(٣١) معالم التنزيل حـ١ ص٢٠٥ بهامش تفسيرا بن كثير ٠
(٣٢) أنظر : البسيط فى التفسير ص ٢٣٣ : ٢٤٥ بتصرف ٠

البقرة لا تذبح الا للدلالة على قاتل خفيت عينه عليهم ، فلما استقر علم هـذا فى نفوسهم ، أتبع بقوله : « واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيهـا » فسألتم موسى ، فقـال : « ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » ٠

وقال الزمخشرى : « فان قلت فمـا للقصـة ، لم تقص على ترتيبهـا ، وكان حقهـا أن يقـدم ذكر القتيل ، والضرب ببعض البقرة على الأمر بذبحهـا ، وأن يقـال : واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيهـا فقلنـا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها٠ قلت : كل ماقص من قصص بنى اسرائيل ، انما قص تعديدا لمـا وجد منهم من الجنـايات ، وتقريعـا لهم عليها ، ولمـا جدد فيهم من الآيات العظـام ، وهاتان قصتان ، كل واحدة منهما مسـتقلة بنوع من التقريع ، وان كانتـا متصـلتين متحدتين : فالأولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعـة الى الامتثـال ، وما يتبع ذلك ، والثانيـة للتقريع على قتل النفس المحرمة، ومايتبعه من الآية العظيمة ، وانما قدمت قصة الأمر بذبح البقرة على ذكر القتيل ، لأنه لو عمل على عكسه، لـكانت قصـة واحدة ، ولذهب الغرض من تثنية التقريع، ولقـد روعيت نـكتة بعـدما استؤنفت الثانيـة اسـتئناف قصـة برأسها أن وصلت بالأولى دلالة على اتحادهما بضمير البقرة ، لا باسمها الصريح ، فى قوله : اضربوه ببعضها ، حتى تبين أنهما قصتان فيما يرجع الى التقريع ، وتثنيتـه باخراج الثانيـة مخرج الاستئناف مع تأخيرها ٠ وأنهـا قصة واحدة بالضمير الراجع الى البقرة » (٣٣) ٠

ومنها قوله تعـالى : « فـلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا » (٣٤) ٠

(٣٣) الـكشاف حـ١ ص ٢٩٠ ٠
(٣٤) التوبة /٥٥ ٠

قال قتادة ومجاهد والسدى فى الآية تقديم وتاخير ٠

والتقـدير : فـلا تعجبـك أموالهم ولا أولادهم فى الحياة الدنيا ، انما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة » (٣٥) ٠

والسر فى التقـديم أن هؤلاء المنـافقين ظنوا أن المـال والولد ، لا يكونان عـذابا ، بل همـا من نعم الله على عباده، فقـدم قوله : « انمـا يريد الله ليعـذبهم » ليبين أن مايظنونه من منافع الدنيـا هو فى الحقيقـة سبب لتعذيبهم وبلائهم وتشديد المحنة عليهم (٣٦) ٠

ومنها قوله تعـالى : « اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى » (٣٧) ٠

قال قتاده وغيره : « هـذا من المقـدم والمؤخر ، تقديره: « انى رافعـك الى ، ومتوفيك يعنى بعد ذلك » (٣٨) ، أى بعـد انزالك الى الدنيـا ٠ ويؤيده ما ورد فى الخبر أنه سينزل ، ويقتل الدجال ، ثم انه تعالى ، يتوفاه بعد ذلك ٠

والسر فى تقـديم « متوفيك » على « رافعك » المنـاسبة لسياق الـكلام ، لأن السياق فيـه ، لقوله قبله : « ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » (٣٩)) ، اذ المراد بمكرهم أنهم وكلوا به من يقتله غيلة ، والمراد من قوله : « انى متوفيك » استيفاء أجله ، ومعنـاه : انى عاصمك من أن يقتلك الكفار ، ومؤخرك الى أجل كتبته لك ، وحميتك حتف أنفك ، لا قتـلا بأيديهم (٤٠) ٠

(٣٥) غرائب القرآن حـ١٠ ص ١٠٧ ٠
(٣٦) الـكشاف حـ٢ ص ١٩٦ ٠
(٣٧) آل عمران /٥٥ ٠
(٣٨) تفسير القرآن العظيم حـ١ ص ٣٦٦ ٠
(٣٩) آل عمران /٥٤ ٠
(٤٠) الـكشاف حـ١ ص ٤٣٢ ٠

ومنها قوله تعـالى : « فـكذبوه فعقروها » (٤١) ، أى فعقروها ، ثم كذبوه فى عقرها ، وفى اجابتهم (٤٢) ٠

والسر فى تقـديم التكذيب على العقر مناسبته للسياق، لأن قبله : « كذبت ثمود بطغواها » (٤٣) ، أو لأنه أهم ، ولا مانـع أن يكـون التقـديم للمنـاسبة والأهميـة ، اذ لا منافاة بينهما ٠

ومنهـا قـوله تعـالى : « انمـا يخشى الله من عباده العلماء » (٤٤) ٠

وفائدة تقـديم المفعول أن يعلم أن الـذين يخشون الله من بين عبـاده ، هم العلماء ، دون غيرهم ، ولو أخر المفعول، كان معنى صحيحا ، وهو أنهم لا يخشون الا الله ، الا أن ذلك غير مراد ههنـا (٤٥) ٠

ومنها قوله تعـالى : « واذ ابتلى ابراهيم ربه » (٤٦) ، بنصـب « ابراهيم » على أنه مفعـول ، ورفع « ربه » على أنه فاعل ٠

وهذه الصورة مما يجب فيـه تأخير الفاعل ، وازالته عن مركزه الأصلى ، فانه لو قـدم الفـاعل ، وقـد اتصل به ضمير المفعول لزم الاضمار قبل الذكر لفظا (٤٧) ٠

---

(٤١) الشمس /١٤ ٠
(٤٢) البرهان حـ٣ ص ٢٨١ ٠
(٤٣) الشمس /١١ ٠
(٤٤) فاطر /٢٨ ٠
(٤٥) أنظر « الـكشاف » حـ٣ ص ٣٠٧ ٠ ـ و « غـرائب القـرآن » حـ٢٢ ص ٧٩ ٠
(٤٦) البقرة /١٢٤ ٠
(٤٧) غرائب القرآن حـ١ ص ٤٣٥ ٠

ومنها قوله تعالى : « واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير ٠ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم » (٤٨) ٠

فى الآيتين تقديم وتأخير ، لأن قوله : « رب اجعل هذا بلدا آمنا » ، لا يمكن الا بعد دخول البلد فى الوجود ، فقوله: « واذ يرفع » وان كان متأخرا فى التلاوة ، فهو متقدم من حيث المعنى ٠

وان من يتأمل القصة يدرك فى ترتيبها كثيرا من اللطائف والأسرار : منها أنه أجمل القصة فى قوله : « واذ ابتلى — الى — فأتمهن ، ثم فسر ، وفى التفسير قدم الأهم، ولا ريب أن ذكر جعل ابراهيم اماما أولى بالتقديم ، لعموم نفعه للخلائق ، ولتقدمه فى الوجود أيضا ٠ ثم ذكر جعل البيت مثابة للناس وأمنا ، لأنه المقصود من عمارة البيت ، ثم حكاية عمارة البيت ٠

وقد حصل فى ضمن رعاية الأهم فوائد أخر :

منها ، أنه كما كان مبنى القصة على الاجمال والتفسير، وقع كل من أجزائها أيضا كذلك ، فقوله : « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا » مجمل ٠ ثم فسر ذلك بأن جعله ذا أمن كان بسبب دعاء ابراهيم ، وذكر البيت أولا وقع مجملا، ثم فسر بأنه كيف بنى ؟٠

---

(٤٨) البقرة /١٢٦،١٢٧ ٠

ومنها ٠ أنه وقع ختم الكلام بأدعية ابراهيم عليه السلام ، ووقع ختم الأدعية بذكر خاتم النبيين ٠ وهذا ترتيب ، لا يتصور أحسن منه (٤٩) ٠

ومنها قوله تعالى : « قل الله أعبد مخلصا له دينى » (٥٠)

فى الآية تقديم وتأخير ، قدم المعبود على فعل العبادة لافادة الاختصاص ، لأن الآية اخبار بأنه مأمور من جهة الله بأن يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه (٥١) ٠

ومنها قوله تعالى : « وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله » (٥٢) ٠

فى الآية تقديم وتأخير ، قدم الخبر على المبتدأ للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها ٠

قال الزمخشرى : « فان قلت : أى فرق بين قولك : وظنوا أن حصونهم تمنعهم ، أو مانعتهم ، وبين النظم الذى جاء عليه ؟ قلت : فى تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم ، وفى تصيير ضمير « هم » اسما لان ، واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم فى أنفسهم أنهم فى عزة ومنعة ، لا يبالى معها بأحد يتعرض لهم ، أو يطمع فى معازتهم ، وليس ذلك فى قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم (٥٣) ٠

---

(٤٩) غرائب القرآن حـ١ ص ٤٤٤ وما بعدها ٠
(٥٠) الزمر /١٤ ٠
(٥١) الكشاف حـ٣ ص ٣٩٢ ٠
(٥٢) الحشر /٢ ٠
(٥٣) الكشاف حـ٤ ص ٨٠ ٠

ومنهـــا قـــوله تعـــالى : « أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم » (٥٤) ٠

فى الآية تقـــديم وتأخير ، قـدم الخبر على المبتدأ ، لأنه كان أهم عنـده ، وهو عنده أعنى ، وفيـــه ضرب من التعجب وانكار لرغبتـه عن آلهتـه ، وأن آلهتـه ماينبغى أن يرغب عنها أحد (٥٥) ٠

ومنها قـوله تعـالى : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه ٠٠ » (٥٦) ٠

فى الآية تقـديم وتأخير ، قـدم : « من آل فـرعون » على « يكتم ايمانه » ، لأنه لو أخر ، لتوهم أن «من» متعلقة بـ « يكتم » ، فلا يفهم أن الرجل من آل فرعون » (٥٧) ٠

ومنها قوله تعالى : « وجعلوا لله شركاء الجن » (٥٨) ٠

فى الآية تقـديم وتأخير ، اذ الأصل : « الجن شركاء »، وقـدم المفعول الثـانى على الأول ، لأن المقصود التوبيخ ، وتقديم « الشركاء » أبلغ فى حصوله (٥٩) ٠

ومنها قوله تعالى : « اياك نعبد ، واياك نستعين » (٦٠)

فى الآية تقـديم ، وتأخير ، اذ الأصـل : « نعبـــدك ، ونستعينك » ، وقـدم المفعول ، لافادة الاختصاص (٦١) ،

---

(٥٤) مريم /٤٦ ٠
(٥٥) الكشاف حـ٢ ص ٥١١ ٠
(٥٦) غافر /٢٨ ٠
(٥٧) الكشاف حـ٣ ص ٤٢٣ ٠
(٥٨) الأنعـــام /١٠٠ ٠
(٥٩) الكشاف حـ٢ ص ٤٠ ٠
(٦٠) فاتحة الكتاب /٥
(٦١) الكشاف حـ١ ص ٦١ ٠

أى نخصك بالعبادة ، والاستعانة ، ويرى ابن الأثير أن التقديم فى الآية ، لمكان نظم الكلام ، لأنه لو قال :

« نعبدك ، ونستعينك ، لم يكن له من الحسن مالقوله : « اياك نعبد ، واياك نستعين » .

ألا ترى أنه تقدم قوله : الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . فجاء بعد ذلك قوله : اياك نعبد واياك نستعين . وذلك لمراعاة حسن النظم السجعى ، الذى هو على حرف النون .

ولو قال : نعبدك ، ونستعينك . لذهبت تلك الطلاوة، وزال ذلك الحسن (٦٢) .

وأنا أرى أن التقديم فى الآية للاختصاص ، ولمكان نظم الكلام ، لأنه لا منافاة بين الأمرين ، ولأن فى هذا مراعاة لجانب اللفظ ، والمعنى جميعا ، فالاختصاص أمر معنوى ، ومراعاة نظم الكلام أمر لفظى ، فبالتقديم تحصل ملاحظة الأمرين جميعا .

ومنها قوله تعالى : « واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا » (٦٣) .

فى الآية تقديم ، وتأخير . لم يقل : أبصار الذين كفروا شاخصة ، لأمرين : أما أولا : فلأنه انما قدم الضمير فى قوله : « هى » ، ليدل به على أنهم مختصون بالشخوص دون غيرهم من سائر أهل المحشر ، وأما ثانيا :

---

(٦٢) المثل السائر ص ١٧٨ .
(٦٣) الأنبياء /٩٧ .

فلأنه اذا قدم الخبر ، أفاد أن الأبصار مختصة بالشخوص من بين سائر صفاتها من كونها حائرة ، أو مطموسة ، أو مزورة الى غير ذلك من صفات العذاب ·

ولو قال : واقترب الوعد الحق فشخصت أبصارهم · لم يعط من هذه الأسرار معنى واحدا (٦٤) ·

ومنها قوله تعالى : « له الملك وله الحمد » (٦٥) ·

قدم الظرفان ، ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك ، والحمد بالله عز وجل ، وذلك لأن الملك على الحقيقة له ، لأنه مبدئ كل شئ ، ومبدعه ، والقائم به ، والمهيمن عليه ، وكذلك الحمد ، لأن أصول النعم ، وفروعها منه (٦٦)·

ومنها قوله تعالى :· « فأوجس فى نفسه خيفة موسى » (٦٧) ·

قدم الجار والمجرور ، والمفعول به على الفاعل ، مراعاة للتناسب بين الفواصل المختومة بالألف ، لأن قبله ، « يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى » (٦٨) ، وبعده : « انك أنت الأعلى » (٦٩) ·

ومنها قوله تعالى : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون · والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير

---

(٦٤) الطراز حـ٢ ص ٦٩ ·
(٦٥) التغابن /١ ·
(٦٦) الكشاف حـ٤ ص١١٢ ·
(٦٧) طـه /٦٧ ·
(٦٨) طـه /٦٦ ·
(٦٩) طـه /٦٨ ·

العزيز العليم ، والقمر قـدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القـديم » (٧٠) ٠

قـدم المفعول فى قوله : « والقمر قـدرناه منازل » مراعاة لنظم الـكلام ، فانه قال : « والليل نسلخ منه النهـار » ، ثم قال : « والشمس تجرى » فاقتضى حسن النظم أن يقول « والقمر قـدرناه » ، ليكون الجميع على نسـق واحـد فى النظم ، ولو قال ، وقـدرنا القمر منـازل ٠ لما كان بتلك الصورة فى الحسن (٧١) ٠

---

(٧٠) يس /٣٧،٣٨،٣٩،٤٠ ٠

(٧١) المثل السائر ص ١٧٩ ٠

الفصل الثالث

ما قـدم فى آية وأخر فى أخرى

وهذا النوع ، ينطوى على كثير من الدقائق ، والعجائب، التى لا يفطن اليهـا الا من أنار الله بصـائرهم ، ومنحهم قوة الادراك والملاحظة ٠

ومنه قوله تعالى فى فاتحة الـكتاب : « الحمد لله » (١)، وفى خاتمة الجاثية : « فلله الحمد » (٢) ٠

فتقـديم الحمد فى الأول جاء على الأصل ، والثانى على تقـدير الجواب ، فـكأنه قيل عند وقوع الأمر : لمن الحمد ؟ ومن أهله ؟ ، فجـاء الجواب على ذلك ، ونظيره : « لمن الملك اليوم » ، ثم قال : « لله الواحد القهار » (٣) ٠

وقوله تعـالى فى سورة المؤمنين : « وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفنـاهم فى الحيـاة الدنيـا » (٤) ٠

قدم المجرور على الوصف ، لأنه لو أخر عنـه - وأنت تعلم أنتمام الوصف بتمام مايدخل عليه الموصوف ، وتمامه: « وأترفنـاهم فى الحيـاة الدنيـا » - لاحتمل أن يكون من نعيم الدنيـا ، واشتبه الأمر فى القـائلين : أهم من قـومه أم لا ؟٠

(١) فاتحة الـكتاب /١ ٠
(٢) الجاثيـة /٢٦ ٠
(٣) غافر /١٦ ٠
(٤) المؤمنون /٣٣ ٠

بخلاف قوله فى موضع آخر منهـا : « فقـال الملأ الذين كفروا من قومه » (٥) ، فانه جاء على الأصل لعدم المانع (٦)٠

وقوله تعـالى فى سورة الأنعـام : « و لاتقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم » (٧) ٠

وقال فى سـورة الاسراء : « ولا تقتلوا أولادكم خشـية املاق نحن نرزقهم واياكم » (٨) ٠

قدم المخاطبين فى الأولى دون الثانيـة ، لأن الخطـاب فى الأولى للفقراء ، بدليل قوله : « من املاق » ، فـكان رزقهم عنـدهم أهم من رزق أولادهم ، فقـدم الوعـد برزقهم على الوعى برزق أولادهم ٠

والخطاب فى الثانيـة للأغنيـاء ، بدليل قوله : « خشية املاق » ، فان الخشية انما تكون مما لم يقع ، فـكان رزق أولادهم ، هو المطلوب دون رزقهم ، لأنه حاصل ، فكان أهم، فقدم الوعد برزق أولادهم على الوعد برزقهم (٩) ٠

ومنـه قوله فى سـورة المؤمنين : « لقـد وعـدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل » (١٠) ٠

وفى سـورة النمل : « لقـد وعـدنا هـذا نحن وآباؤنا من قبل » (١١) ٠

ففى سورة المؤمنين ، ذكر بعد المرفوع وما تبعـه المفعول الثـانى ، وهو موضـعه ٠

---

(٥) المؤمنون /٢٤ ٠
(٦) مفتـاح العلوم ص ١٢٩ ٠
(٧) الأنعـام /١٥١ ٠
(٨) الاسراء /٣١ ٠
(٩) الايضـاح ص ٦٨ ٠
(١٠) المؤمنون /٨٣ ٠
(١١) النمل /٦٨ ٠

وأما فى ســورة النمل ، فقدم المفعول الثــانى على الضمير وعلى المعطوف ، لـكونه منها أهم · يدلك على ذلك أن الذى قبل هــذه الآية (١٢) : « أئذا كنــا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون » (١٣) ، والذى قبل الأولى (١٤) : « أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون » (١٥) ·

فالجهة المنظور فيهــا هنــاك ، هى كون أنفسهم ترابا وعظاما ، والجهة المنظور فيهــا ههنــا هى كون أنفسهم ، وكون آبائهم ترابا ، والتراب أبعـــد فى باب الاعادة من العظــام ، فقـــدم ليــدل على مزيد الاعتنــاء به فى شــأن الاستنكار (١٦) ·

ومنه قوله تعــالى فى ســورة القصص : « وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى » (١٧) ·

وفى ســـورة يس : « وجاء من أقصى المــدينة رجــل يسعى » (١٨) ·

ففى ســورة القصص ذكر المجرور بعــد الفــاعل ، وهو موضــعه ·

وأما فى سورة يس ، فقــدم المجرور ، لـكونه منهــا أهم، لاشتمال ماقبــله على ســوء معــاملة أهل القرية الرسل من اصرارهم على تكذيبهم ، فـكان مظنــة أن يلعن السامع على — مجرى العــادة — تلك القرية ، ويبقى مجيلا فى فـكره ،

(١٢) أى آية ســورة النمل ·
(١٣) النمل /٦٧ ·
(١٤) أى آية سورة المؤمنين ·
(١٥) المؤمنون /٨٢ ·
(١٦) مفتــاح العلوم ص ١٢٩ ·
(١٧) القصص /٢٠ ·
(١٨) يس /٢٠ ·

أكانت كلهـا كذلك ، أم كان فيهـا قطر دان ، أم قاص منبت خير ، منتظرا لالمـام الحـديث به ، فـكان لهـذا العـارض مهما ، فقدم (١٩) ٠

ومنه قوله تعـالى فى سـورة طـه : « فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى » (٢٠) ٠

وفى سورة الشعراء : « قالوا آمنـا برب العـالمين ، رب موسى وهارون » (٢١) ٠

قـدم « هارون » فى الأولى رعاية للفاصلة ، لأن قبله : « ولا يفلح الساحر حيث أتى » (٢٢) ، وبعـده : « ولتعلمن أينـا أشد عذابا وأبقى » (٢٣) ٠

بخلاف الثانية ، فانه جاء على الأصل (٢٤) ٠

ومنه قوله تعـالى فى أواخر سورة فاطر : « ان الله عالم غيب السموات والأرض » (٢٥) فقـدم ذكر « السموات » ، لأن معلوماتهـا أكثر ، فكان تقديمها أدل على صفة العالمية ٠

ثم قال : « قـل أرأيتـم شركـاءكم الـذين تدعون من دون الله أرونى مـاذا خلقـوا من الأرض أم لهـم شرك فى السموات » (٢٦) ٠

فبـدأ بذكر « الأرض » ، لأنه فى سياق تعجيز الشركاء عن الخلق والمشـاركة ، وأمر الأرض فى ذلك أيسر من السماء

(١٩) مفتـاح العلوم ص ١٢٨ وما بعـدها ٠
(٢٠) طـه /٧٠ ٠
(٢١) الشعراء ٤٧،٤٨ ٠
(٢٢) طـه /٦٩ ٠
(٢٣) طـه /٧١ ٠
(٢٤) مفتـاح العلوم ص ١٢٩ ٠
(٢٥) فاطر /٣٨ ٠
(٢٦) فاطر /٤٠ ٠

بكثير ، فبــدأ بالأرض مبالغــة فى بيــان عجزهم . لأن من عجز عن أيسر الأمرين ، كان عن أعظمهما أعجز .

ثم قال سبحانه : « ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا » (٢٧) . فقــدم « السموات » تنبيها على عظم قــدرته سبحانه ، لأن خلقهــا أكبر من خلق الأرض ، كما صرح به فى سورة غافر (٢٨) .

ومن قــدر على امساك الأعظم ، كان على امساك الأصغر أقـــدر (٢٩) .

ومنه قوله تعــالى فى سورة الجاثيــة : « أفرأيت من اتخــذ الهــه هــواه وأضله الله على علم وختــم على ســمعه وقلبــه » (٣٠) .

وقال فى ســورة البقرة : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة » (٣١) .

قــدم السمع على القلب فى آية الجاثيــة ، وعكس فى البقرة ، لأن كفار مكة ، كانوا يبغضــونه بقلوبهم ، وما كانوا يستمعون اليــه ، وكفار المــدينة ، كانوا يلقون الى النـــاس أن النبى صلى الله عليه وسلم شــاعر وكاهن ، وأنه يطلب الملك والرياسة ، فالسامعون اذا سمعوا ذلك أبغضوه ، ونفرت قلوبهم عنــه . ففى هــذه الصــورة على هــذا التقــدير ، كأن الأثر يصــعد من البدن الى جوهر النفس ، وفى الصورة

(٢٧) فاطر /٤١ .
(٢٨) وهو قوله تعالى فى الآية ٥٧ « لخلق السموات والأرض أكبر من خلق النــاس » .
(٢٩) البرهان جـ٣ ص ٢٨٠ وما بعــدها .
(٣٠) الجاثيـــة /٢٣ .
(٣١) البقرة /٧ .

الأولى ، كأن الأثر ينزل من جوهر النفس الى قرار البدن ، فورد ما فى كل سورة على ترتيبه (٣٢) ٠

ومنه قوله تعالى فى سورة نوح : « والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكو منها سبلا فجاجا » (٣٣) ٠

وقال فى سورة الأنبياء : « وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون » (٣٤) ٠

ففى سورة نوح ، أخر « فجاجا » ، وجعله صفة لـ «سبلا» على سبيل الابهام ٠

وفى الأنبياء ، قدم « فجاجا » ، وجعله حالا من « سبلا » ، ليبين ما أبهم فى سورة نوح ٠ والبيان بعد الابهام من مقاصد البلغاء ، لما فيه من التأكيد والتشويق ٠

قال الزمخشرى : « فان قلت : فى الفجاج معنى الوصف، فما لها قدمت على السبل ، ولم تؤخر ، كما فى قوله تعالى : « لتسلكوا منها سبلا فجاجا ؟ » قلت : لم تتقدم، وهى صفة ، ولكن جعلت حالا ، كقوله : « لعزة موحشا طلل قديم » ، فان قلت : ما الفرق بينهما من جهة المعنى ؟ قلت : أحدهما : الاعلام بأنه جعل فيها طرقا واسعة ، والثانى : بأنه حين خلقها ، خلقها على تلك الصفة ، فهو بيان لما أبهم » (٣٥) ٠

ومنه قوله تعالى فى سورة البقرة : « انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله » (٣٦) ٠

---

(٣٢) غرائب القرآن حـ٢٥ ص ٧٨ ٠
(٣٣) نوح /٢٠ ٠
(٣٤) الأنبياء /٣١ ٠
(٣٥) الكشاف حـ٣ ص ٥٧٠ ٠
(٣٦) البقرة /١٧٣ ٠

وقال فى سـورة المـائدة : « حرمت عليكم الميتـة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله بـه » (٣٧) ٠

وقال فى سـورة الأنعـام : « قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طـاعم يطعمـه الا أن يكون ميتـة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به » (٣٨) ٠

وقال فى سـورة النحل : « انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله بـه » (٣٩) ٠

قـدم « به » فى سـورة البقـرة ، وأخر فى المـائدة والأنعام والنحل ، لأن تقـدم البـاء هو الأصل ، لانه يجرى فى افادة التعـدية مجرى الهمزة والتضعيف ، فـكأن الموضع الأول ، هو اللائق بهـذا الأصل . وفى سائر المواضع قـدم ما هو المستنكر ، وهو الذبح لغير الله ، ولهـذا لم يذكر فى سائر الآى قـوله : « فـلا اثم عليـه » اكتفـاء بما ذكر فى الموضع الأول (٤٠) ٠

---

(٣٧) المـائدة /٣ ٠
(٣٨) الأنعـام /١٤٥ ٠
(٣٩) النحل /١١٥ ٠
(٤٠) غرائب القرآن حـ٢ ص ٧٢ ٠

خاتمـــة

فى هذا البحث المتواضع ، تنـاولت بالدراسة والتحليل فنـا من فنون البــلاغة ، وكنزا من كنوز البيـــان ، هو « فن التقـديم والتأخير » ، فـكشفت النقـــاب عن أثره عند القـدماء والمحـدثين ، ووضـحت قواعـده ، وأحكامه ، وأبرزت لطائفــه ، وأسراره ، ثم أزحت الستار عن حكمــه وأحكامه ، ودقائقه وأسراره فى القرآن الـكريم ٠

وخرجت فى النهاية بالنتـائج الآتيـة :

١ — ان القـدماء ، لم يهتموا بهـذا الفن الجميل ، فقصروا أثره وبلاغته على العنـاية والاهتمام بالمقدم ، دون أن يبينوا سبب هذا الاهتمام ٠

٢ — ان هذا الفن الجميل ، يشتمل على كثير من اللطـائف والأسرار فى اللغـة والقرآن ٠ لا يدركها الا أصـحاب البصائر المنيرة والأذواق السليمة ٠

٣ — يرجع الفضـل فى وضع قواعد هـذا الفن ، واكتشاف معظم أسراره ولطائفـه الى شيخ البـــلاغة العربيـــة الامام عبد القاهر الجرجانى ٠

٤ — ان مما يعين على تذوق هذا الفن ، والوقوف على دقائقه وأسراره الالمام التام بقواعد اللغـة العربيـة ، فهى أساسه وأصله ٠

٥ — ان دراسة هذا الفن والالمام بقواعـده ودقائقه من أقوى الوسائل الموصلة الى معرفـــة سر الاعجـاز فى القرآن الـكريم ٠

مراجع البحث

١ – القرآن الكريم . (المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٥٤ هـ) .

٢ – الاتقان فى علوم القرآن . (ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٥ م) .
تأليف جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ .
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .

٣ – الأقصى القريب . (مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٧ هـ) .
تأليف الامام زين الدين أبى عبد الله بن محمد بن عمرو التنوخى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ .

٤ – أمالى ابن الحاجب . (مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٢٦ نحو) .
تأليف جمال الدين أبى عمرو عثمان بن أبى بكر بن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٠ هـ .

٥ – الايضاح . (مطبعة محمد على صبيح بالقاهرة سنة ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٦ م) .
تأليف جلال الدين أبى عبد الله محمد بن سعد الدين أبى محمد عبد الرحمن القزوينى المتوفى سنة ٧٣٩هـ .

٦ – ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون . (ط. استامبول سنة ١٩٤٥ م) .

تأليف العالم الفاضل والأديب الكامل اسماعيل باشا البغدادى المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ .

٧ – البرهان فى علوم القرآن . (مطبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة سنة ١٣٧٧ هـ) .

تأليف الامام بدر الدين الزركشى المتوفى سنة ٧٩٤هـ . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .

٨ – البسيط فى التفسير . (مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٢٨٢ تفسير) .

تأليف على بن احمد بن محمد بن على أبى الحسن الواحدى المتوفى سنة ٤٦٨ هـ .

٩ – تفسير الطبرى . (جامع البيان فى تفسير القرآن. مطبعة دار المعارف بالقاهرة سنة ١٣٧٤ هـ) .

تأليف أبى جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ .

١٠ – تفسير القرآن العظيم . (مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة سنة ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٨ م) .

تأليف الامام الجليل اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .

١١ - حاشية الدسوقى على مختصر السعد على تلخيص المفتاح • (بهامش شروح التلخيص • ط• القاهرة ١٣١٧ هـ) •

تأليف العلامة محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقى المالكى المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ •

١٢ - دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر فى التشبيه والتمثيل والتقديم والتأخير •

(المطبعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥م)

تأليف الشيخ عبد الهادى العدل ، تحقيق الدكتور عبد السلام سرحان •

١٣ - دلائل الاعجاز • (ط• القاهرة سنة١٣٨١هـ-١٩٦١م)

تأليف الامام عبدالقاهر الجرجانىالمتوفى سنة ٤٧١هـ •

١٤ - شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية •

(المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ) •

تأليف الشيخ محمد بن محمد مخلوف المتوفى سنة ١٣٦٠ هـ •

١٥ - شرح التلخيص • (مطبعة النيل بالقاهرة سنة ١٣٢٢ هـ - ١٩٠٤ م) •

تأليف الشيخ عبد الرحمن البرقوقى المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ •

١٦ — شروح التلخيص . (المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق بالقاهرة سنة ١٣١٧ هـ .

١٧ — الطراز . (مطبعة المقتطف بالقاهرة سنة ١٣٣٢ هـ — ١٩١٤ م) .

تأليف يحيى بن حمزة العلوى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ .

١٨ — عجائب القرآن . (ط. القاهرة سنة ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م) .

تأليف الامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ .

تحقيق عبد القادر احمد عطا .

١٩ — عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح . (ضمن شروح التلخيص . المطبعة الكبرى الأميرية بالقاهرة سنة ١٣١٧ هـ) .

تأليف العلامة بهاء الدين احمد بن على بن عبد الكافى السبكى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٣ هـ .

٢٠ — غرائب القرآن ورغائب الفرقان . (مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة سنة ١٣٨١ هـ — ١٩٦٢ م) .

تأليف نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمى النيسابورى المتوفى سنة ٧٢٨ هـ .

تحقيق ابراهيم عطوة عوض .

٢١ - فيض الفتـاح على حواشي شرح تلخيص المفتـاح • (ط• القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥ م) •

تأليف الامام الأكبر الشـيخ عبـد الرحمن الشربينى المتوفى سنة ١٩٢٦ م •

٢٢ - الـكتاب • (المطبعة الـكبرى الأميرية بالقاهرة سنة ١٣١٦ هـ) •

تأليف العلامة أبى بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ •

٢٣ - الـكشاف عن حقـائق غوامض التنزيل • (المطبعـة البهية المصرية سنة ١٣٤٣ هـ) •

تأليف العلامة محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ هـ •

٢٤ - لبـاب التأويل فى معانى التنزيل المعـروف بتفسير الخـازن وبهامشه تفسـير البغوى المعروف بمعـالم التنزيل • (مطبعـــة مصطفى البـابى الحلبى سنة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م) •

تأليف العـلامة علاء الدين أبن الحسن على بن محمد ابن ابراهيم بن عمر بن خليـل الشيحى البغـــدادى الشافعى المعروف بالخازن المتوفى سنة ٧٤١ هـ •

٢٥ - لسان العرب • (ط• القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ) •

تأليف العـلامة أبى الفضل جمـــال الدين بن منظور الأفريقى المصرى المتوفى سنة ٧١١ هـ •

٢٦ - المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر . (المطبعة البهية المصرية سنة ١٣١٢ هـ) .
تأليف العلامة نصر الله بن محمد بن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ .

٢٧ - مجاز القرآن . (مطبعة الخانجى بالقاهرة سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م) .
تأليف أبى عبيدة معمر بن المثنى التيمى المتوفى سنة ٢١٠ هـ .

٢٨ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل المعروف بتفسير النسفى . (المطبعة الحسينية المصرية سنة ١٣٤٤ هـ)
تأليف أبى البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفى المتوفى سنة ٧٠١ هـ .

٢٩ - المصباح فى علم المعانى والبيان والبديع . (المطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣٤١ هـ) .
تأليف الامام الجليل العلامة بدر الدين بن مالك الأندلسى الطائى المتوفى سنة ٦٨٦ هـ .

٣٠ - المطول على التلخيص . (ط. القاهرة سنة ١٣٣٠ هـ).
تأليف العلامة سعد الدين التفتازانى المتوفى سنة ٧٩٣ هـ .

٣١ - معالم التنزيل . (بهامش تفسير ابن كثير . ط. القاهرة سنة ١٣٤٣ هـ) .
تأليف الامام أبى محمد الحسين الفراء البغوى الشافعى المتوفى سنة ٥١٦ هـ .

٣٢ – مفتاح العلوم ٠ (المطبعة الأدبيـــة بالقــاهرة سنة ١٣١٧ هـ) ٠

تأليف الامام أبى يعقوب السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦هـ

٣٣ – من بلاغـــة القرآن ٠ (مطبعـة نهضـة مصر سـنة ١٣٧٠ هـ – ١٩٥٠ م) ٠

تأليف الدكتور احمد احمد بدوى ٠

٣٤ – مواهب الفتـاح فى شرح تلخيص المفتـاح ٠ (ضمن شروح التلخيص ، المطبعـة الـكبرى الأميرية بالقاهرة سنة ١٣١٧ هـ) ٠

تأليف أبى العباس أحمد بن محمد بن يعقوب الولائى المغربى المتوفى سنة ١١٢٨ هـ ٠

٣٥ – نهاية الايجاز فى دراية الاعجـاز ٠ (مطبعـة الآداب والمؤيد بالقاهرة سنة ١٣١٧ هـ ٠

تأليف الامام فخر الدين محمـد بن عمر بن الحســين الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ٠

فهـرس الموضوعات

رقم الايداع لـكتاب التقديم والتأخير ٨٣/٢٥٦١
الترقيم الدولى ٩ ـ ٠٠٧ ـ ١٩٣ ـ ٩٧٧

القاهرة الحديثة للطباعة
ت ٩٣٤٣١٠